بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَّدا عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالهم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾.

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى مُحَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فلقد وقفنا على أوراق مكتوبة عنونها أصحابها بعناوين استخرجوا منها منهاجا نسبوه إلينا زورا وبهتانا، **وكان الأولى بهم أن يرجعوا إلى كتبنا وأشرطتنا التي سطرنا فيها منهاجنا السلفي منذ سنين**، ويرجعوا إلى مدارسنا وتلامذتنا الذين انتشروا عبر العالم كله، ولا يوجد في واحد منهم بفضل الله –فيما نعلم– صفة واحدة مما سطروه في هذا المنهاج المفتعل، فضلا عن شيخهم الذي هو بريء من هذه الصفات المفتعلة، التي **لا ندري ما الدافع إليها؟**

وقد قيل قديما:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

وقيل أيضا:

نظروا بعين عداوة لو أنها عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا

قال عون بن عبد الله: "ما أحسب أحدا تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه".[1]

وقيل أيضا:

شر الورى من بعيب الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العلل

وبهذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة[2]:

---

[1] صفوة الصفوة لابن الجوزي (101/3).

[2] (150/6).

"فإن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير، ولا يقع على الصحيح. والعاقل يزن الأمور جميعا هذا وهذا".

وهذا منهاج استنبطوه من عمومات وقعت في كلامنا[3] أو من إطلاقات **القصد منها هو التغليظ والتنفير من المعاصي والموبقات وكبائر الذنوب، وهذا منهاج قرآني نبوي سلفي** كما سيأتي إن شاء الله.

والإنسان لا يدعي لنفسه العصمة، فإن الخطأ ملتصق به التصاقه بظله، وهذا داخل في كلية النبي صلى الله عليه وسلم : «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[4] ثم إن أبانا آدم عليه الصلاة والسلام أخطأ فأكل من الشجرة التي نهي عنها فنسي فنسيت ذريته، وأذنب فأذنبت ذريته. وقد قلت قديما في كتابي "المفسرون" [5]: (وأبى الله أن يتم كتاب إلا كتابه، فإذا كان فحول العلماء الذين كرسوا حياتهم في طلب العلم وطلبوا العلم من أجل أن العلم سبيل الهدى فكرسوا كل أوقاتهم لهذه المهمة وأظهر الله على أيديهم عشرات المجلدات إن لم نقل مئات، ومع ذلك **يظهر الخطأ في كتبهم**، وحسبهم **فخرا أن تعد أخطاؤهم**، فما بالك بأمثالنا الذين أصبح علمهم متعلقا بالارتزاق والشهادات والسعي وراء الألقاب الفخمة والمناصب العالية، وعلمهم ينتهي عند مقصودهم وربما حتى في طلب العلم يكونون مكرهين لا هم أبطال شجعان، وكما قيل: مكره أخاك لا بطل، فنحن أحق بالخطإ، ويكفينا أن يكون هناك بعض الصواب، فأرجو الله تعالى أن يغفر لي زلتي وخطئي وأن يثبتنا على الصواب وأن يجعل عملي خالصا لوجهه وأن يجعل هذا البحث فاتحة خير علي وأن يوفقني لخدمة عقيدتي السلفية وأن يجنبني الخطأ والزلل في كل خطواتي وأن يكفيني شر الأعداء إنه سميع مجيب).

وهذا إمام أهل الهدى والتقوى رسولنا ﷺ ذكره الله تعالى في كتابه في كثير من الآيات، كما قال تعالى:﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾. وقال له: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾. وقال له: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى﴾. وقال له: ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾.

وذكر الله قصة سليمان وداود في القرآن وذكر الرسول ﷺ في حديث الشفاعة الأنبياء الثلاثة : نوحا وموسى وإبراهيم.

وأبو بكر رضي الله عنه لما تولى قال في خطبته العظيمة: (أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت **فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة**...).[6]

[3] قال الشوكاني رحمه الله: "والمحتمل لا يكون حجة على الخصم" (نيل الأوطار (85/1)).

[4] الترمذي (2499) وابن ماجه (4251) والدارمي (303/2) والحاكم (244/4) كلهم من طريق علي بن مسعدة عن قتادة عن أنس. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: "علي بن مسعدة فيه لين". وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة. وقال ابن حجر في البلوغ (1506): وسنده قوي. وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة (2341) وغيرها.

[5] (6/1).

[6] البداية والنهاية (305/6).

ورد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في غير ما حادثة، وهكذا نجد الصحابة رضوان الله عليهم يرد بعضهم بعضا إلى الصواب، ولم يقدح واحد منهم في الآخر لخطئه غير المقصود منه، وهكذا التابعون بعدهم فأخطاؤهم كثيرة إلى زمن التأليف والبحث عن الرجال، فكم حذف الإمام مالك رحمه الله من أحاديث في موطئه وكم أبعد من رجال لا يراهم على شرطه، وهذا الإمام البخاري رحمه الله على جلالة قدره وعلو كعبه في العلم وتخصيصه كتابه للصحيح استخرج منه الإمام الدارقطني رحمه الله أحاديث كثيرة خطَّأه فيها، وهكذا تلميذه الإمام مسلم، وأما بقية الكتب الستة فقد استخرج منها ابن الجوزي في موضوعاته أعدادا هائلة حكم عليها بالوضع، وأما الضعيف فيها فقد أفرده الإمام الألباني رحمه الله في كتبه القيمة.

وقد استدُرك على البخاري في كتابه التاريخ استدراكات كثيرة، واستدرك الحاكم رحمه الله مجلدات على الصحيحين، وألف الذهبي كتابه مختصر المستدرك وخطأ الحاكم في كثير مما استدركه على الشيخين بل حكم على كثير من الأحاديث بالوضع، وقد استدرك على ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وتعقبه السيوطي بما هو معروف، وألفت كتب في أخطاء الشافعي، وألفت كتب في الرد على الأئمة فيما خالفوا فيه السنة، وذكر ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين أكثر من سبعين مثالا فيما خالفت فيه المذاهب النصوص وهكذا لو تتبعنا هذه السلسلة من الأخطاء العقدية والمنهجية والعلمية التي وقع فيها هؤلاء لكانت في مجلدات، **ولكن المسلم بفضل الله ورحمته يرى الفضل لأهله.**

وكما قيل:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه

وقيل:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فأفعاله اللائي سررن ألوف

وقيل:

تريد مهذبا لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان

وقيل أيضا:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وقال الذهبي في السير[7]:

(ولابن خزيمة عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة. وكتابه في "التوحيد" مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، **فليعذر** من تأول بعض الصفات. وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، **ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده** -مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق- **أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا**. رحم الله الجميع بمنه وكرمه).

---

[7] (374/14).

وعودٌ على بدء **لو تتبعنا أخطاء العلماء الكبار الذين لا يشك أحد في انتسابهم للمنهج السلفي، لوجدنا ما يحمل الحدث المتعجل على قول السوء فيهم.**

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

* إمام من أئمة التابعين وارث علم ابن عباس ﵄ مجاهد يقول: إن الله لا يرى، وفسر قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ بأنها تنتظر ثواب ربها، وكذا أبو صالح، ذكر ذلك عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية.[8]

بل روى ابن جرير أنه قيل لمجاهد: إن ناسا يقولون إنه يُرَى، قال يَرَى ولا يراه شيء.

قال ابن عبد البر: (ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السنة مهجور، والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم ﷺ، وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

* وقال ابن شوذب: كان الضحاك بن مزاحم يكره المسك فقيل له: إن أصحاب مُحَمَّد ﷺ كانوا يتطيبون به، قال: نحن أعلم منهم).[9]

* وهذا شريح القاضي ينفي صفة العجب.[10]

* وهذا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل نقل عنه أنه أول صفة المجيء بمجيء أمره. نقله عنه حنبل في كتاب المحنة.[11]

* وهذا الإمام البربهاري يقول: (والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ولكل نبي حوض إلا صالح النبي ﷺ فإن حوضه ضرع ناقته).[12]

قلت: وهذا جاء في حديث موضوع.[13]

وقال: (... وأرواح الكفار والفجار في برهوت).[14]

قلت: ولا يصح في ذلك نص.

* وهذا الإمام ابن حبان أطلق كلمة جرت عليه الويلات، وهي قوله: "النبوة العلم والعمل". فزندق وهجر رحمه الله ووشي به إلى الخليفة حتى كتب بقتله، ولكن علماء الإسلام المنصفين وجهوا هذا القول وحملوه على أحسن المحامل لما عرف عن ابن حبان من استقامة في الدين والسنة، قال الذهبي رحمه الله: هذه حكاية غريبة، وابن حبان فمن كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطإ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها، قد يطلقها المسلم ويطلقها

---

[8] انظر الفتاوى (34/20) وتفسير ابن جرير (193/14).

[9] جامع بيان العلم وفضله (1102/2).

[10] انظر الفتاوى (34/20).

[11] انظر "الاستقامة" لشيخ الإسلام (74/1). وهناك ذكر اختلاف الحنابلة في هذه الرواية على خمس طرق.

[12] شرح السنة (74/1).

[13] انظر موضوعات ابن الجوزي (244/3) والميزان للذهبي (645/2).

[14] (ص.91).

الزنديق الفيلسوف، **فإطلاق المسلم لها لا ينبغي لكن يعتذر عنه**، فنقول: لم يرد حصر المبتدإ في الخبر ونظير ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «الحج عرفة» ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجا، بل بقي عليه فروض وواجبات وإنما ذكر مهم الحج، وكذا هذا ذكر مهم النبوة إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبيا إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبيا، لأن النبوة موهبة من الحق تعالى، لا حيلة للعبد في اكتسابها بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح. وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر **ولا يريده أبو حاتم أصلا، وحاشاه**".[15]

* وهذا الإمام الصابوني يشد الرحال إلى قبر النبي ﷺ فيقول: (فإني لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجها إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وأصحابه الكرام).[16]

* وهذا الإمام ابن عبد البر:

– أوّل صفة الضحك بقوله: (فمعناه يرحم الله عبده عند ذاك ويتلقاه بالروح والراحة والرحمة والرأفة وهذا مجاز مفهوم).[17]

– وأوَّل صفة الحياء ضمن كلامه على حديث الثلاثة الذي قال فيه النبي ﷺ عن الثاني منهم: «فاستحيى فاستحيى الله منه» قال ابن عبد البر: (فهو من اتساع كلام العرب في ألفاظهم، وفصيح كلامهم، والمعنى فيه، والله أعلم، أن الله قد غفر له، لأنه من استحيى الله منه، لم يعذبه بذنبه، وغفر له، بل لم يعاتبه عليه).[18]

– ويُجوز الصلاة في المقابر.[19]

– ويجوز التبرك بآثار الصالحين.[20]

* وهذا المفسر الكبير أبو المظفر السمعاني أول صفة المحبة في تفسيره بالعفو والمغفرة والثناء.

* وهذا البغوي أول صفة الرحمة بإرادة الخير وأول صفة الغضب بإرادة الانتقام وأول صفة المحبة بالرضا.

* وهذا الحافظ ابن كثير أول صفة الحياء بالاستنكاف.[21]

* وهذا الإمام الذهبي:

- قال في ترجمة السيدة المكرمة نفيسة: "وقيل كانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين".[22]

---

[15] السير (96/16).

[16] مقدمة "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" (158-159).

[17] التمهيد (345/18).

[18] التمهيد (317/1).

[19] التمهيد (168/1).

[20] التمهيد (217/5).

[21] انظر كتابي "المفسرون بين التأويل في آيات الصفات".

[22] السير (107/10).

فماذا لو قرأ هؤلاء هذه العبارة من هذا الإمام فماذا سيقولون عنه؟

– وقال أيضا: (وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف[23] الترياق المجرب، يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء).[24]

– وقال عن عيسى بن أحمد: (طلب الحديث وقرأ الكثير على أبي القاسم الصفراوي ويوسف بن المخيلي) إلى أن قال: (ولبس فيما ذكره الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكة سنة سبع وعشرين فلبستها منه).[25]

فماذا يقول الأحداث المتعجلون في هذه الأقوال، أيضللون بها ويزندقون كل هؤلاء الأئمة –ولا أستبعد منهم ذلك– أم يسلكون الطريق السلفي السوي في التعامل مع أخطاء العلماء وشعارهم القولة العظيمة: "كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر" –أي رسول الله ﷺ– ولكن هيهات هيهات!!

كلام العلماء في الاعتذار للذين وقعوا في الأخطاء من أهل العلم والفضل

[23] هو معروف الكرخي.
[24] السير (343/9).
[25] معجم الشيوخ (411).

إذا عرف العالم بدفاعه عن السنة ودعوته إلى التوحيد في كتبه وأشرطته ومنهاجه العام، فإن وقعت منه هفوة أو زلة قلم أو سبق لسان، فينبغي أن يرجع كلامه المشتبه إلى المحكم ما أمكن، وإن كان من الأحياء قدمت له النصيحة بالطرق الشرعية الأدبية لا بالطرق الانتقامية- التي تدل على التشهير- ولا أن يوصف بما لا يليق به.

فهذه مجموعة من أقوال أهل العلم في الاعتذار لمن وقع في الخطأ، وعرفت منه الاستقامة. فليقرأها العاقل وليقارن كلام أهل العلم المؤصلين بما يفعله هؤلاء الأوباش الذين يتطايرون بكل شبهة يرونها في كتاب أو شريط وكأنها غنيمة يتقاسمونها فيما بينهم ويجري عبر ذلك أسلاك الهواتف والنواسخ ممن يرونه على هذا المنهاج الباطل الذي أملاه إبليس اللعين ليُنفر الداخلين في الإسلام من السنة وأهلها الذين قاموا بنشرها دهرا من الزمان، فيا خيبة هؤلاء ويا خيبة من ينصرهم ويوزع سفاهاتهم هنا وهناك، نسأل الله السلامة والعافية.

روى البخاري[26] قصة الحديبية وفيها: (وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت فقالوا: "خلأت[27] القصواء".

فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء **وما ذاك لها بخلق** ولكن حبسها حابس الفيل» الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في فقه هذا الحديث:

(جواز الحكم على الشيء **بما عرف من عادته**، وإن جاز أن يطرأ عليه غيره، فإذا وقع من شخص **هفوة لا يعهد منه مثلها، لا ينسب إليها**، ويرد على من نسبه إليها، ومعذرة من نسبه إليها ممن لا يعرف صورة حاله، لأن خلأ القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحا، ولم يعاتبهم النبي ﷺ على ذلك ليعذرهم في ظنهم).اهـ

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: "لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا".[28]

وقال ابن عبد البر[29]: (**من صحت عدالته وثبتت في العلم إمامته وبانت ثقته وبالعلم عنايته لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات**، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة، وسلامته من ذلك كله، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر، وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت لعدم الحفظ والإتقان روايته، فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه، والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما في الدين قول أحد من الطاعنين: إن السلف ﷺ قد سبق من بعضهم في بعض كلام، كثير منه في حال الغضب، ومنه ما حمل عليه الحسد

---

[26] فتح الباري (420/5).

[27] خلأت: بركت.

[28] المتفق والمفترق (304/1) للخطيب البغدادي.

[29] جامع بيان العلم وفضله (1093/2-1094).

كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وأبو حازم، ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قال القائل فيه، وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا، لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان وحجة توجبه).اهـ

وقال قوّام السنة إسماعيل التيمي: (أخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة، **ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب**. قال أبو موسى المديني: أشار بهذا إلى أنه قل إمام إلا وله زلة، **فإذا ترك لأجل زلته ترك كثير من الأئمة**، وهذا لا ينبغي أن يفعل).[30]اهـ

وقال أبو هلال العسكري: (ولا يضع من العالم الذي برع في علمه زلة، إن كان على سبيل السهو والإغفال، **فإنه لم يعر من الخطأ إلا من عصم الله جل ذكره**. وقد قالت الحكماء: (الفاضل من عدت سقطاته، وليتنا أدركنا بعض صوابهم أو كنا ممن يميز خطأهم).[31] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رفع الملام: (وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولا عاما يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقا يقينيا على وجوب اتباع الرسول وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه **فلابد له من عذر في تركه**، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف، أحدها عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله، **والثاني عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول**، والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ).[32]

وقال فيه أيضا[33]: (لكن لحوق الوعيد للشخص المعين أيضا له موانع كما بيناه، فلو فرض وقوع بعض هذا من بعض الأعيان من العلماء المحمودين عند الأمة –مع أنه بعيد أو غير واقع– لم يعدم أحدهم أحد هذه الأسباب، **ولو وقع لم يقدح في إمامتهم على الإطلاق، فإنا لا نعتقد في القوم العصمة**، بل تجوز عليهم الذنوب، ونرجو لهم مع ذلك أعلى الدرجات، لما اختصهم الله به من الأعمال الصالحة والأحوال السنية).اهـ

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: (من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، **فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل من غيره ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره**، فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل فإنه لا يحتمل أدنى خبث).[34]اهـ

وقال الشاطبي رحمه الله: (إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليدا له، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك عدت زلة، وإلا فلو كانت معتدا بها لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا نسب إلى

---

[30] السير (88/20).

[31] شرح ما يقع فيه التصحيف.

[32] مجموع الفتاوى (232/20).

[33] (256/20).

[34] مفتاح دار السعادة (ص.176).

صاحبها الزلل فيها، كما أنه لا ينبغي أن ينسب صاحبها إلى التقصير، **ولا أن يشنع عليه بها، ولا ينتقص من أجلها**، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتا، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين).[35]اهـ

وقال الذهبي في ترجمة الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى: (ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورا له، **قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه**، لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، **فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة**).[36]اهـ

قلت: وهل هذا العمل المشؤوم من هؤلاء المراهقين إلا من الهوى والحماقة والتعجل والتبييت على الأمة مع الأسف.

وقال الذهبي: (ونرجو لكل من بذل جهده في تطلب الحق أن يغفر له من هذه الأمة المرحومة).[37]

وقال أيضا: (وما زال العلماء قديما وحديثا يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقه العالم، وتتبرهن له المشكلات. ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثر، فيقوم عليه قضاة وأضداد. نسأل الله حسن الخاتمة، وإخلاص النية).[38] اهـ

وقال المناوي: (فرحم الله امرءا قهر هواه وأطاع الإنصاف وقواه **ولم يتعمد العنت ولا قَصَدَ قَصْدَ من إذا رأى حسنا ستره وعيبا أظهره ونشره. وليتأمله بعين الإنصاف، لا بعين الحسد والانحراف**، فمن طلب عيبا وجدّ وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا والإنصاف فَقَدْ فَقَدَ، والكمال محال لغير ذي الجلال).[39] اهـ

ثم إن العلماء قد تصدر منهم كلمات شديدة في حق بعضهم بعضا بل سادات العلماء الصحابة الكرام وقع منهم ذلك غفر الله للجميع، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: "ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد الخدري بحديث رسول الله ﷺ وإنما كانا غلامين صغيرين".

وهذا الإمام مالك يقول في محمد بن إسحاق: "دجال من الدجاجلة"، ويقول فيه محمد بن إسحاق: "هاتوا علم مالك فأنا بيطاره".

وهذا يحيى بن أبي كثير قال: "لا يزال أهل البصرة بشرٍّ ما أبقى الله فيهم قتادة".

وهذا يحيى بن معين يقول في الشافعي: "إنه ليس بثقة" فأنكر عليه أحمد بن حنبل ذلك.[40]

وغيرها كثير.[41]

---

[35] الموافقات (136/5).

[36] السير (40/14).

[37] السير (172/22).

[38] السير (500/12).

[39] الفيض (3/1).

[40] قال الإمام أحمد بن حنبل: "من أين يعرف يحيى بن معين الشافعي، هو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقوله الشافعي ومن جهل شيئا عاداه".

[41] انظر جامع بيان العلم وفضله (1087/2).

وقد عقد الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم بابا سماه "باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض" ختمه بقوله: (فمن أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الأثبات بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا قوله من الصحابة رضوان الله عليهم في بعض، فإن فعل ذلك ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا، وكذلك إن قبل في سعيد بن المسيب قول عكرمة، وفي الشعبي وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة، وفي مالك والشافعي وسائر من ذكرناه عن بعضهم في بعض، **فإن لم يفعل ولن يفعل إن هداه الله وألهمه رشده فليقف عندما شرطنا في أن لا يقبل فيمن صحت عدالته، وعلمت بالعلم عنايته، وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتصاون، وكان خيره غالبا وشره أقل عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به**، وهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله).[42] اهـ

ثم إنه لا يجوز الطعن في أحد من الأئمة الأعلام لخطإ وقع منه أو زلل سقط فيه، ورحم الله من عرف قدر من فاقه في العلم والفضل، فقال فيه بإنصاف وعدل، وأمسك اللسان عما يغضب الرحمن، فهذا الحافظ ابن عساكر يحذر من ذلك فيقول:

(واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، **وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة**، لأن الوقيعة فيهم بما هم منهم برآء أمر عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم).

وقال أيضا: (وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، **ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب** ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾).[43] اهـ

قال الإمام الطحاوي: (وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين –أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر– لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل) اهـ.

وقال أحمد بن الأذرعي: (الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب).[44]

---

[42] (1117/2).

[43] انظر تبيين كذب المفتري (ص.28).

[44] الرد الوافر (197).

*** أسباب الفتنة ***

إن المتتبع لأحوال الأمة يجد فيها أمورا كثيرة تجعلها تنحرف عن صراط الله المستقيم، هذا وقلة الورع والعلم والخوف من الله تبارك وتعالى يولِّد كثيرا من الأمور التي تكون سببا لتشطير الأمة وانشقاقها وتصدعها وإحداث الخلاف بينها، من ذلك الخصومات والحسد والبغي وغيرها.

ثم إن المتتبع لهذه الفتنة التي حدثت في بلاد المغرب وبالضبط في شهر شعبان 1420هـ الموافق لشهر نونبر 1999م، يجد أن وراءها شخصا أو أشخاصا **ابتلوا بالتعجل في الأحكام** ورمي الناس بما ليس فيهم، **وإسقاط الأحكام عليهم في أسرع الأوقات دون حوار أو إقامة حجة أو مناظرة تدل على الصدق والأمانة وحسن البلاغ**، ويجد كذلك أن الذي تولى كبر هذه الفتنة حَدَثٌ حدثت له خصومات كثيرة في مدن مختلفة مع كثير من طلبة العلم الذين هم أعلم منه وأتقى فيما نحسبهم والله حسيبهم وكان يبحث عمن ينصره على باطله فتصدى له بعض الإخوة لقمعه وزجره.

ونصحته ونصحه غيري وبُيِّنَ له أن هذا منهاج خطير يهدم ولا يبني، وأنه من المستحيل أن يكون لهذا المنهاج الاستمرار والبقاء. فلم تمر مدة يسيرة بعد نصحه ومحاولة إصلاح ذات البين بينه وبين خصومه من أبناء منطقته وغيرهم من السلفيين وإعطاء كل ذي حق حقه حتى ظهر بهذه الفتنة، فجيش لها كل ما يستطيعه من إمكانيات واستدانة للأموال من هذا وذاك، وإغراء للجهال الذين ليس لهم سابق علم **وغالبهم من المورطين في قضايا مختلفة خلقية ومالية وسياسية**، فما وجد سلاحا يضرب به ويظهر به على الساحة إلا الطعن في شخص كان يغالي في تعظيمه ويرفعه إلى أعلى المستويات ويطلق عليه من الألقاب والتفخيم ما لا يطلق على مالك

والشافعي وأحمد رحمهم الله، ولا يجيز الخروج على فتواه بل كان يدعو إلى فكرة يسميها: "توحيد المرجعية"، وقد علم هذا كل المغاربة الذين يعرفونه، فحذروه من الغلو والتنطع فأبى حتى وقع على أم رأسه فسقط في الكذب والبهتان، فأضحك عليه كل من يعرفه ويسمع به فأصبح كما قال الله تبارك وتعالى في صفة المنافقين: ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾.

ومن هنا انطلق إلى الأشرطة والكتب يستنطقها لعله يجد بغيته فيرفع راية الحرب على الدعوة السلفية ودور القرآن بالمغرب، وانساق وراءه شرذمة -والطيور على أشكالها تقع-. ولكن بعضهم تاب ورجع وتبينت له خيانته بأمور، منها ما سجل عليه بصوته أنه كان يقتطع الأشرطة ويكذب على من يريد حربه -وهذا الشريط الكاشف لحقيقة هذا الغر قد وصل إلى ربيع ورغم ذلك أصر على موقفه- وبهذه الطريقة المعوجة المنحرفة الخبيثة اتصلوا بكثير ممن ظنوهم على طريقتهم ومنهاجهم يسمعونهم كلاما يحذفون أوله أو آخره، أو ينقلون كلاما عاما يفهم منه ما يريدون، وهؤلاء عفا الله عنهم قد تجاوبوا معهم في هذا الأمر **وجرت منهم كلمات قاسية ظنوها نصيحة وهي لعمر الله هدم وفضيحة** سيلقون ربهم بما قالوا وستكتب شهادتهم ويسألون وسيقفون بين يدي الله ويسألهم عما قالوا، فإن الرسول ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم».[45]

وقال أيضا: «... ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال».[46]

ويا ليت هؤلاء تأنوا وطلبوا الأمور على وجهها من صاحبها وما تعجلوا، **ولو التزموا بشروط المفتي والمستفتي** لما وقعوا فيما وقعوا فيه من جناية على الدعوة في بلاد المغرب وتشتيت الصفوف وتفريقها، حيث استغل المغرضون والحاقدون على الدعوة السلفية هذه الفتاوى المجانية التي لا تستند إلى حجة ولا إلى دليل.

وكان المفروض أن يطلع أولئك على واقع الدعوة السلفية بأنفسهم أو بمن يثقون بهم حتى يعلموا مدى كذب هذه الدعاوى الباطلة التي ترفع إليهم ويفصلون فيها عبر الهاتف **في الدقيقة وأختها دون تروّ أو تفكير**، على أننا ولله الحمد نرى هذا الأمر من النقم التي وراءها النعم، فإن بهذا تتميز الصفوف ويرفع المنافقون رؤوسهم ويتولى من يتولى ممن لا خير فيه ولا تمييز عنده، وكان ثقلا على الجماعة والمنهاج كما قال تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين، لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين، لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾. وكما قال تعالى أيضا: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾. **فكثير من الفتن والنقم وراءها نعم كثيرة.**

وعود على بدء، كان من قدر الله أنني التقيت بعدنان عرعور في بلاد الأندلس وكانت بينه وبين ربيع خصومة حيث يوجه لعدنان تهما يرميه بها، فأنا لمعرفتي بالطرفين **أردت الإصلاح بينهما وسعيت قدر جهدي في ذلك**

---

[45] البخاري (6478) ومسلم (2988).

[46] رواه أبو داود (3597) وأحمد (70/2) والحاكم (27/2) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (437). وردغة الخبال هي عصارة أهل النار.

مغلظا الأمر على عدنان، وأنه ينبغي عليه الاعتراف بالمآخذ التي انتقدت عليه خصوصا ما يتعلق بسيد قطب والبراءة منها، فرحب بذلك وكان يقول لي بالحرف الواحد: "أنا أعرف أن سيد قطب ضال مضل"، فقلت له: اكتب هذا أو سجله حتى ينتشر ذلك ويعلم الإخوة صدقك فيما تقول، فطلب مني أن أسجل معه شريطا حتى يتبرأ مما نسب إليه من دفاعه عن سيد قطب وكتبه وأنه يدعو إلى فكره.

وكنت قبل ظهور الخصومة بينه وبين ربيع أطلعته على أخطاء سيد قطب العقدية التي أثبتها في كتابي "المفسرون" وذلك في مدينة الرياض بحضرة جماعة من طلبة العلم بمنطقة السويدي في بيت أحد الإخوة وهو الشيخ عبد الرحمن السويلم وجماعة من الإخوة، واعترف بذلك فما أنكر ولا دافع، وكنت أظن أن هذه مثلها وكان عندي حسن ظن بعدنان، لما ذكر لي أن الشيخ الألباني رحمه الله كان ينزل في بيتهم وهو طفل صغير، وأنه رافق الشيخ الألباني واستفاد منه، وما عرفت من ظاهره إلا محبا للدعوة السلفية ولا حكى لي أحد غير ذلك، وكان يتردد علينا في الجامعة الإسلامية ونحن مع أخيه نزار، وما كان يحدثنا ويشارك معنا إلا في الدعوة السلفية. ومضت علي مدة طويلة ولم أره إلا في مؤتمر في أمريكا ومرة بمكة في بيت صهره رضا نعسان محقق كتاب "الإبانة" لابن بطة وصهر الشيخ الألباني رحمه الله أيضا، وزارنا بالمغرب مرتين، ثم كان اللقاء به في الأندلس فطلب وألح علي أن يسجل شريطا في موضوع الخصومة بينه وبين ربيع ويتبرأ مما نسب إليه، وفاجأني بكلمات مسجلة يقول فيها ربيع: "...لكن أنا أقول: إن سيد قطب كان ينشد الحق ولهذا لو يسمع الإخوان نصيحته لانتهت الخلافات بينهم وبين السلفيين، هذا الرجل بإخلاصه وحبه للحق توصل إلى أن: لا بد أن يربى الشباب على العقيدة قبل كل شيء والأخلاق والعقيدة الصحيحة، وأظن قرأت في كتابة زينب الغزالي هذه والله أعلم إذا كنتم قرأتم لها: أنه كان يرشدهم إلى كتب الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وكتب الحركة السلفية. يقول: أنا قرأت أربعين سنة صرفتها في حقول المعرفة الإنسانية، وغبشت على تصوري، وأنا إن شاء الله إذا وجدت الحق واتضح لي آخذ به. فالرجل بحسن نيته إن شاء الله توصل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربوا عليه. وعرض هذا المنهج على الموجودين في ذلك الوقت من الإخوان، ناس وافقوه وناس عارضوه، ثم غلب هذا الجانب المعارض على الجانب الموافق، واستمرت دعوة الإخوان على ما هي عليه، روافض إخوانهم، وصدام يقفون إلى جانبه، هذا كله من فساد العقائد ومن الخلط، لو كان هناك عقيدة صحيحة فيها الولاء والبراء ما يقفون لا مع خميني ولا مع صدام ولا مع كلام فارغ..." فسألني عدنان عرعور: "...بالله عليك احكم بالحق، أي الكلام أخطر كلامي أم كلامه؟" فقلت: "كلام الشيخ ربيع خطير". وفي الأخير قال: "إذا كان –أي ربيع– يريد الخير ودفن هذه الفتنة ليكتب نص التراجع"، ثم يوقع عدنان عليه، وبالفرحة بهذا الاعتراف شكرته وعانقته وقبلت رأسه وقلت له: جزاك الله خيرا. وكأنني أرى أن الجمع قد حصل بين عدنان وربيع وأن المشكل قد انتهى من أصله وأن سفري هذا قد حقق مكسبا هاما في الجمع بين الإخوة الذين طالت خصوماتهم وشوشت على كثير من شباب العالم الإسلامي وما تزال حتى الآن وفرقت صفوفهم وكسرت دعوتهم وأوقفت نشاطهم وكانت شؤما على الدعوة السلفية والله المستعان.

وهذا اللقاء بيني وبين عدنان **كان قاصمة الظهر والذنب الذي لا يغفر** بمثابة سب رسول الله ﷺ الذي لا تقبل توبة صاحبه وجزاؤه أن يطبق عليه حد الردة ويبان رأسه من جسده، وقد صرح بذلك ربيع بقوله في شريط هذا اللقاء: (إنه أخبث شريط على وجه الأرض). وقال في شريط بتاريخ 7 ذي الحجة 1421هـ: (لا أكثر إجراما منه). وفي مكالمة هاتفية مع أحد أبنائنا محفوظة عندنا في شريط بصوته بتاريخ 22 شوال 1420هـ قال: (هذه الجلسة قامت على المكر والكيد) وقال: (هذه مؤامرة خطيرة) وقال: (هذا لو كان عشر معشاره يعني يأتي إلى عمر بن الخطاب يمكن **يذبح المغراوي، يذبحه ذبحا**، عمر بن الخطاب لو يأتيه مثل هذه الجلسة عشر معشارها **يذبحه عمر**)!!!!

ثم سجلت شريطا ثانيا مع أحد الأبناء من مدينة كلميم تحت عنوان "النهي عن الفتن والاشتغال بطلب العلم" وبلغ هذا الشريط ربيعا **وفهم أنه يعنيه** كما صرح لي بذلك في الجلسة التي كانت بيني وبينه ببيته في رمضان 1420هـ، والثالثة ذكرها لي في جلسته أنه أرسل أشرطة إلى المغرب ومذكرات فيها رد على عدنان عرعور وأنني لم أقم بنشرها وإشاعتها، والرابعة أننا لم نشهر بعدنان عرعور ولم نقم بالرد عليه والتحذير منه في بلاد المغرب وأن فكره قد انتشر ولم نقم بمحاربته. وأن لنا صلة وثيقة بعدنان، صلة تنظيمية تنسيقية وأن عدنان له صلة وثيقة بطلبتنا وله جلسات مع طلبتنا بالجامعة الإسلامية بالمدينة وأننا لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن عدنان وفكره مهما ادعينا من براءة وبيان في عدنان..

وقد ظهر هذا في كل أشرطة ربيع ومكالماته الهاتفية لأبي الحسن المصري وغيره، وقد كلمه مرة أمامي بالإمارات ودامت المكالمة أكثر من نصف ساعة كلها في محاولة إقناع أبي الحسن بعلاقتي بعدنان وكان أبو الحسن يقول لربيع باللهجة المصرية: "كل مرة يطلع لنا عدنان" أي كل مناقشة في شأن المغراوي والصلح بينك وبينه لا بد من ربطها بعدنان.

وهكذا أضاف ربيع إلى ذهنه مشكلة المغراوي إلى مشكلة عدنان وأن حرب الثاني امتداد لحرب الأول، وأن هذا أمر لا بد منه ولا مناص منه مهما قال وفعل المغراوي، وإن كنت قد اعتذرت له في بيته بمكة وقلت له: اكتب ما تريد وأسجل لك، وكتب وسجلت له ورضي بذلك، وظننت أن الأمر قد انتهى وأن إبليس قد ذبح وكسرت رجلاه وما أن تمر مدة إلا وأرى الفتنة قد اشتعلت من جديد وأن الأمر فيه جديد، **وأن المواجهة والجبهة الجديدة هي دور القرآن بالمغرب فلا بد من الجد والاجتهاد في تحطيمها والإجهاز عليها ولو كان يقرأ فيها القرآن والتجويد وكتب السنة ابتداء من صحيح البخاري وموطإ مالك وبقية كتب السنن وكتاب التوحيد والأصول الثلاثة والعقيدة الواسطية والطحاوية وغيرها من كتب التوحيد والعقيدة السلفية وتفاسير السلف وفقههم وآثارهم** رحمهم الله.

ولا يمكن الدخول إلى هذه الموقعة إلا بعد وضع مقدمات يتذرع بها ربيع للهجوم على هذه المواقع والإتيان عليها بعد أن كان يقول في المغراوي: "هو عندنا إمام ومن تكلم فيه يسقط عندنا". وقال أقوالا كثيرة مسجلة بصوته منها ما سجله معه هذا المفتون الذي تولى كبر هذه الفتن ببلاد المغرب وذلك بتاريخ شوال 1417هـ: "الشيخ

المغراوي من العلماء السلفيين، والدعاة السلفيين،..هو لا يحتاج إلى تزكية إن شاء الله، أعماله تبرهن على أنه سلفي إن شاء الله، –قال السائل: ما هي نصيحتكم لمن يتنقص منه– فأجاب: لا ينبغي ولا يجوز، بل ينبغي أن يشجع وينصر ويعاضد لنشر الدعوة السلفية".

ثم قلب ظهر المجن فتناقض فقال: "المغراوي طالب علم صغير يا أخي، ما هو إمام الدنيا.. ما هو إمام ولا هو شيء، هو طالب علم صغير مسكين والله... ما هو عارف المنهج إلى الآن... هو طالب علم صغير يتخبط إلى الآن". وذلك في شريط سجله معه أحد الأبناء من مدينة الخميسات بتاريخ شوال 1420هـ.

وكما قال النحويون في حروف الجر **إنها أحيانا تجر وأحيانا ترفع وأحيانا تنصب**، وليس لها أي قاعدة تثبت على سبيل الدعابة والمزاح. إذا نرجع إلى المغراوي وأشرطته وكتبه حتى نستخرج منها ما يبيح لنا الهجوم عليه فنهجم بخيلنا ورجلنا ونستجر كل من لنا به صلة ليقوم معنا بالإغارة والحرب المبيدة التي لا تبقي ولا تذر، ونحن ماضون على هذا مهما كلف، ولا بد من وضع المغراوي في قفص الاتهام وأنه لا حل لقضيته إلا إذا جاء خاشعا خاضعا ذليلا يقدم بين أيدينا كامل الاعتذار، وأن الذي استخرجناه من أشرطته وكتبه وأشعناه في العالم كله صحيح لا غبار عليه، ويقول: أنا القطبي التكفيري الخارجي الذي أنقذني الله على يد هؤلاء، فهذه توبتنا مقدمة بين أيديكم، ثم نرجع إليهم في كل مكان وبالمغرب بالخصوص ونشكرهم ونثني عليهم ونتربع عندهم لنطلب العلم من جديد وهنا يصدر من مقامهم السامي قبول العفو والتوبة إما عن طريق الشريط أو عن طريق الكتابة أننا قد قبلنا توبة المغراوي وعفونا عنه، فارجعوا إلى دور القرآن وافتحوها من جديد فإن القطبية قد زالت عنها والتكفير الذي كان يدرس من فوق منابرها قد انمحى.

وهكذا ترجع المياه إلى مجاريها إن شاء المغراوي أن يرجع إلى حظيرتنا، فهناك ينقلب الذم مدحا ويصبح المغراوي الإمام المبجل المعظم الذي لا يشق له غبار.

ولا يسعنا إلا أن نقول كما قال الله على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار:﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ وكما قال الله لنبينا مُحَّد ﷺ: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾.

وكما قال الغلام صاحب الأخدود: «اللهم اكفنيهم بما شئت».[47]

وكما علمنا النبي ﷺ: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم».[48]

وعود على بدء، إن هذه الفتنة التي حدثت ببلاد المغرب لها أسباب قد سبق شرحها، **تعاملنا معها بكل حكمة وتريث** بفضل الله ورحمته. فبعدما ثارت الفتن عبر أسلاك الهاتف والناسخ الآلي هنا وهناك بتحريك من الداخل والخارج، زرت بلاد الإمارات العربية والتقيت بالشيخ أبي الحسن المصري ووجدته يتأبط شرا من هذه الفتن التي وصلته إلى بلاد اليمن فاستفسرني عن الموضوع وبينت له أن القائمين بهذه الفتن صغار لم يعرف عن واحد منهم

[47] مسلم (3005) من حديث صهيب.

[48] صحيح سنن أبي داود (1360).

أنه طلب علما أو أمضى مدة في الدعوة إلى الله، وإنما هؤلاء أصحاب شبه وفتن دعمهم وشد أزرهم رجال من المشرق هداهم الله تعالى.

ففهم الشيخ أبو الحسن الموضوع من أوله إلى آخره وتأسف على واقع الدعوة إلى الله تعالى في المغرب وخارجه وعلم أن هناك معاول للهدم تهدم ما بناه علماء الإسلام جزاهم الله خيرا. وقد أخذه العجب كثيرا هو والإخوة في الإمارات من المكالمات الهاتفية لهؤلاء الأحداث لأولئك الناس عفا الله عنهم، والتي تدوم ساعات طوالا في شأن هذه الفتنة المفتعلة، وحينئذ طلب مني الشيخ أبو الحسن حفظه الله أن أسجل معه شريطا لبيان الشبه وكشفها وتوضيح ما يثيره هؤلاء المراهقون حول دعوتنا ومراكزنا، فلبيت طلبه ثم سجلنا الشريط بيانا كافيا في اعتقادنا لتلكم الشبه المثارة، **على أن هذا كله قد كان تنزلا وتنازلا منا إذ كان القصد إطفاء نيران الفتنة المسعرة،** وإلا فلو أردنا أن نحكم هذا المنهج في التعامل مع الألفاظ والعبارات المتشابهة دون ردها للمحكم من أقوال صاحبها، لما سلم سادة العلم أمثال الشيخ الألباني والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله تعالى رحمة واسعة فضلا عن طلبة العلم وفقهم الله لكل صواب.

وظننت بتنزلي هذا أن الفتنة قد خمدت وخاب أهلها، لكن الأمر آل إلى غير ما تصورنا، تجلى لنا ذلك بعد زيارتنا لربيع في بيته يوم السابع والعشرين من رمضان 1420هـ، حيث أخرج لنا من مذكرات هؤلاء الحدثاء الخاوية على عروش ألفاظها، ما ظنه يكون حجة لإدانتنا، ولا يسعنا بعد ذلك إلا أن نوقع اعترافا بالزلل في العبارة والمنهج، ثم يحتفظ به كوثيقة مصادق عليها لإقناع دعاة الفتن في المغرب برجوعي إلى الحق والصواب، وقد صرح لنا بهذا كله بلسانه الذي سيعترف به يوم اللقاء عند الله الحكم العدل. ناهيك عما بدر منه في هذه الجلسة الشاهدة من الوقوع في كبار العلماء أمواتهم رحمهم الله وأحيائهم حفظهم الله.[49]

وعلى الرغم من ذلك كله أخبرت الرجل أنه لا يضيرني ولا يضرني أن أرجع إلى الحق بعد عودتي إلى بلاد المغرب بمزيد من البيان والتوضيح لهذه المسائل التي ينقم علينا هؤلاء. فكان الأمر كذلك ولله الحمد من خلال شريطي "كشف شبهات أهل الفتن" آملين ثانية أن نستأصل الفتن ونقطع دابر أهلها، أكد لنا ذلك القرار الجديد لفالح الحربيّ بقوله في شريط يعلق على بياننا هذا[50]: "الأخ حفظه الله ووفقه.." وقال: "صاحب علم، صاحب فضل..." وقال: "ونحن ناصحون له ومحبون له، والله ما في يوم من الأيام يا أخي عاديناه... فهو يختلف عن غيره، هو إنسان يخاف الله ويراقبه..." وقال أيضا: "فما في فرق بيننا وبينكم، نحن والمغراوي وأنتم سواء، نحن إخوان أينما كنا، أهل السنة أينما كانوا فهم شيء واحد". فقلنا الحمد لله الذي أزال معاطب الطريق وأذهب شواغل الشباب عن العلم والتعلم.

وما تمضي مدة إلا وتتأجج نيران الفتن من جديد عبر أسلاك الهاتف لتحرق بلهيبها قوما حدثاء عهد بالمنهج السلفي في أوربا وأمريكا وغيرهما، دفعنا هذا لتسجيل شريط ثالث بالمغرب مع أحد الأبناء من مدينة

---

[49] وإن اقتضى المقام الكشف عن ذلك فلن أتردد، وللإشارة فقد ذكر قليلا من ذلك في شريط سجله بتاريخ 7 ذي الحجة 1421هـ.

[50] وهو محفوظ عندنا.

بوجدور، وشريط رابع مع أحد الأبناء بمكة المكرمة، وشريط خامس بعنوان "زوال الإلباس" بالمغرب مع أحد الأبناء، **كانت أجوبتنا لسائلينا على الفور دون الرجوع إلى مواطن الشبه المفتعلة في الكتب و الأشرطة وذلك على وجه التنزل حرصا منا على بيضة الدعوة إلى الله تعالى ودفعا للحرب المعلنة على مراكزنا دور القرآن عمرها الله بالخير والبركات وجعل شبابها شجى في حلوق خصمائها.**

فانتهى الأمر بعد هذه الخطوات وتلكم التوضيحات بإلحاح إخوتنا وتلامذتنا على صد عدوان هؤلاء جميعا على دور القرآن ومنهاجها كتابة وتأليفا.

ولم يخطر لنا ببال أن نخط بالقلم كلمة أو حرفا لرد دعاوى هؤلاء وشبههم الداحضة، إذ أمضينا ولله الحمد والمنة أكثر من ربع قرن في الدعوة إلى هذا المنهاج المبارك حيث **لم تسبق لنا لوثة حركية إخوانية ولا لوثة ثورية تكفيرية جهيمانية،** فكان من المعلوم في باب الكتابة وتواليف الردود أن نراجع ما ينقم علينا دعاة الفتن في أصوله كتبا كانت أو أشرطة، **لضبط سياقه بلاحقه وسابقه** حتى لا نترك لمعترض حجة ولا لصاحب هوى مركبا، إبراء للذمة وشفقة على الجهال.

ففرغنا الأشرطة واحدا واحدا وعندئذ رأينا العجب العجاب من **بتر للكلام وتغاض عن الحق** في الشريط نفسه الذي ينقل منه هؤلاء إقامة لصرح باطلهم الذي سيخر عليهم من القواعد بحول الله تعالى وقوته. مما جعلنا **نقطع بالبرهان الساطع** على **قلة الدين والمروءة** عند هؤلاء إذ يلتمسون المتشابه والعام والمطلق من القول على نقيض طريقة السلف في رد المتشابه إلى المحكم والمجمل إلى المبين والعام إلى الخاص والمطلق إلى المقيد.

كل هذا اضطرنا إلى كتابة هذا الرد الفصل راجين الجبار المنتقم أن يزيل به هم المهمومين ويذهب به غم المغمومين، وأن يكون نورا للمستبصرين وحجة على المعاندين المرجفين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

*** الفرى والأراجيف ***

الذي يرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ يجد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين والصالحين لم يسلموا من تهم وجهت إليهم، وكان نبينا مُحَمَّد ﷺ أكثر الأنبياء حظا في التهم التي ألصقت به فاتهم بالكذب واتهم بالجنون واتهم بالسحر واتهم بكل ما يشين دعوته ويصد الناس عنها.

قال تعالى:﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ وقال تعالى:﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ وقال تعالى:﴿إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾ وقال تعالى:﴿ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون﴾ وقال تعالى: ﴿فقال إن هذا إلا سحر يوثر﴾ وقال تعالى:﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ وقال تعالى: ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين﴾ وقال تعالى:﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر﴾ وقال تعالى:﴿ويقولون أئنا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ وقال تعالى:﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ وقال تعالى:﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾. وقال تعالى:﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾ وقال تعالى:﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ وقال تعالى: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾.

وقصة أم المؤمنين ﵂ أكبر مثال حي في تاريخ الأمة الإسلامية، فهي الطاهرة المطهرة، حبيبة رسول الله ﷺ، الصديقة بنت الصديق المحدثة الفقيهة التي قال فيها ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».[51] وسلم عليها جبريل بواسطة حبيبها النبي ﷺ وهي أم المؤمنين جميعهم من بداية الإسلام إلى أن تقوم الساعة، ومع ذلك ولغ في عرضها المنافقون وحاولوا أن يلصقوا بها أكبر جريمة، فبرأها الله من فوق سبع سماوات وأصبحت براءتها قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾. وقالت ﵂ لما بلغها ذلك أقول كما قال أبو يوسف:﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

وفي تاريخ الإسلام ما خلا عالم من تهمة أو تهم ابتداء من الصحابة رضوان الله عليهم، ولو اطلع المسلم على ما كتبته الأيادي الأثيمة المجوسية الرافضية في خيرة صحابة رسول الله ﷺ لرأى العجب العجاب ولأخذه الذهول ولتفطر قلبه من الكذب والبهتان في حق من نصر الله بهم الإسلام وأعلى بهم كلمة الدين والإيمان، وما قتل عمر وعثمان وعلي ﵃ إلا بالتهم والشبه التي جمعها أعداء الإسلام، وما خرج الخوارج وما انفصل رؤوس البدع عن منهاج أهل السنة والجماعة إلا بالشبه والتهم الملفقة.

---

[51] البخاري (3770/133/7) ومسلم (2446/1895/4) من حديث أنس بن مالك.

وكم من التهم التي كيلت للإمام أحمد ﷺ وما لقي في سبب ذلك من المحن والتعذيب، وكم من التهم التي كيلت للإمام البخاري ﷺ وكثير من كبار المحدثين كابن جرير الطبري وابن حبان والنسائي والفسوي وابن الملقن وابن سيد الناس والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر وإمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والمجدد الكبير مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وكم من التهم الآن التي تروج على شيخي السنة مُحَمَّد ناصر الدين الألباني وعبد العزيز بن باز رحمهما الله، فهذا أمر معروف في تاريخ الإسلام ولو تتبع المسلم التهم التي وجهت في تاريخ الإسلام للعلماء لطلع بالمجلدات، ولكن يكون هذا على سبيل التحذير مما فعله المبتدعون الضالون وأعداء الإسلام بأهل السنة، ولو قرأ المسلم ما كتبه المستشرقون من التهم في أصول الإسلام لعلم ما يكيد به أعداء هذا الدين لدين الإسلام، فهذا أمر ليس بالجديد ولا بالغريب، وباب الأمثلة في هذا واسع نسأل الله السلامة والعافية، ورد الله كيد الكائدين وظلم الظالمين في نحورهم وجعلهم عبرة للأولين والآخرين وانتقم منهم وعاملهم بعدله على ما يفعلون، ونحن ولله الحمد جاءنا من ذلك نصيب فنقول رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا. ونقول إنا لله وإنا إليه راجعون، ونقول اللهم أجرنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيرا منها.

تلامذة كنا نعلمهم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن والسنة، وزملاء كنا معهم على أحسن وفاق فرمونا بالعظائم والموبقات، رمونا في ديننا وعقيدتنا ومنهجنا ونياتنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولا يسعنا إلا أن نتمثل بقول العلامة ابن القيم رحمه الله: (اللهم فعياذا ممن قصر في العلم والدين باعه وطالت في الجهل وأذى عبادك ذراعه، **فهو لجهله يرى الإحسان إساءة، والسنة بدعة، والعرف نكرا، ولظلمه يجزي بالحسنة سيئة كاملة، وبالسيئة الواحدة عشرا،** قد اتخذ بطر الحق وغمط الناس سلما إلى ما يحبه من الباطل ويرضاه، ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر إلا ما وافق إرادته أو حالف هواه، يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بِأَصْغَرَيْه، ويجالس أهل الغي والجهالة ويزاحمهم بركبتيه، قد ارتوى من ماء آجن، وتضلع واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء، وتطلع يركض في ميدان جهله مع الجاهلين، ويبرز عليهم في الجهالة فيظن أنه من السابقين، وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبوية بمعزل، وإذا أنزل الورثة منازلهم منها فمنزلته منها أقصى وأبعد منزل.

نزلوا بمكة في قبائل هاشم   ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وعياذا بك ممن جعل الملامة بضاعته، والعذل نصيحته، فهو دائما يبدي في الملامة ويعيد، ويكرر على العذل فلا يفيد ولا يستفيد.

بل عياذا بك من **عدو في صورة ناصح، وولي في مِسلاخ بعيد كاشح، يجعل عداوته وأذاه حذرا وإشفاقا، وتنفيره وتخذيله إسعافا وإرفاقا،** وإذا كانت العين لا تكاد إلا على هؤلاء تفتح، والميزان بهم يخف ولا يرجح، فما أحرى اللبيب بأن لا يعيرهم من قلبه جزءا من الالتفات، ويسافر في طريق مقصده بينهم سفره إلى الأحياء بين الأموات...

وما أحسن ما قال القائل:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور

اللهم فلك الحمد وإلى الله المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك وأنت حسبنا ونعم الوكيل).[52]

ولله در من قال:

هم أخذوا العلوم بذلة فلما حووها عاملوني بغلظة

هم أظهروا عند اللقاء ليونة فلما تولوا أظهروا كل شدة

هم الخرس إن قلت الصواب وإن أقل خطأ يطيروا في الملاء بغلطتي

هم نقلوا عني الذي لم أقل به هم أوحشوا بيني وبين أحبتي

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا وما أذنوا من خير دفنوا

وليعلم أن الله جعل الغيبة والنميمة من الكبائر والموبقات، فهنيئا لمن سلم لسانه من الولوغ في أعراض الناس وديانتهم، ويا حسرة على من أطاع شيطانه وزين له سوء عمله فصده عن الحق، وبقي خادما لشيطانه مطيعا له في التزيين صادا الناس عن كتاب ربهم وسنة نبيهم، **زاعما أنه يذب عن السنة ومنهج السلف وهو لعمر الله محارب لها بالليل والنهار**، يمسي في سخط الله ويصبح في غضب الله تلعنه الملائكة بالليل والنهار على أفعاله القبيحة التي يظهرها للناس في ثوب النصح والدفاع عن السنة نسأل الله السلامة والعافية.

***الفرية الأولى: القطبية**

إن الذي يرجع إلى كل منتم من أهل الإسلام يجده يذكر انتماءه صريحا واضحا في وثائقه وسجلاته وترجمته وعناوين كتبه دون تحفظ وتستر إلا الباطنية الملاحدة الذين لا يستطيعون إظهار مذاهبهم في بعض الأوقات لما يضمرونه من دغل ودخن وحرب على الإسلام، يتسترون وراء ألقاب يخترعونها لأنفسهم كإخوان الصفا، وخلان الوفا، وأحباب أهل البيت والذابين عنهم والمدافعين عنهم، وغير ذلك مما يعرفه من تتبع تاريخ الزنادقة الملاحدة.

أما من سواهم من علماء الإسلام فإنهم كما سبق يقولون: فلان مالكي المذهب أشعري العقيدة، أو حنفي المذهب على معتقد أبي منصور الماتريدي، أو شافعي المذهب، أو حنبلي المذهب، أو صوفي منتسب إلى الطريقة الشاذلية أو غيرها، دون تحفظ أو تخوف.

---

[52] مفتاح دار السعادة (1/217-218).

وفي وقت يفصح فيه أهل الإلحاد عن مذاهبهم وأهل الفكر المنحرف عن فكرهم يتهم شخص ليس لأحد عليه يد مسيطرة في الفكر والفقه والفهم في شرق الأرض أو غربها وما له مصلحة مادية أو معنوية يتكسب من ورائها، وهو يتحدى كل من على ظهر الأرض أن يذكر له أنه مستفيد ماديا أو معنويا من أحد في عقيدته أو مذهبه الذي يدعو إليه بأمر اخترع في وقت لاحق لم يفسر معناه لعموم الناس حتى أصبح لغزا يحتاج إلى عرضه على الأذكياء ليفسروه بالحرف والنقطة فيعلموا معناه ويطبقوه على من يرمى به ألا وهو: **"القطبية والسرورية"**.

والمعروف عند علماء الإسلام والعقائد والطوائف أن البدع التي حذروا منها طيلة العصور الإسلامية وألفت فيها الكتب، ذكروا مبادئها وأصولها **حتى يكون التحذير ببصيرة، ويكون المُحذَّر على علم بالمحاذير التي تلحقه من وراء الانتماء إلى ما حذر منه،** كالشيعة والروافض والجهمية والمرجئة والخوارج والقدرية والمشركين والزنادقة والباطنية والصوفية وطرقها المشهورة كالشاذلية والنقشبندية والقادرية وغيرها من الفرق الضالة والطوائف المنحرفة، بل كل طائفة خصت بتآليف كثيرة وعلم العلماء أصولها وفروعها وأخطارها، **وأما "القطبية والسرورية" فما ظهرت إلا بعد أحداث الخليج المشؤومة** التي كان من ورائها أعداء الإسلام والذين استهدفوا معاقل الإسلام الأولى لا حقق الله لهم أمنية.

فإذا كانت "القطبية" يقصد بها دراسة كتب سيد قطب، فسيد كتبه كتب معدودة ومعروفة، **لا يعول عليها إلا الجهال الذين لا صلة لهم بالعلم الصحيح** ولا بكتب الحديث والفقه السلفي والتفسير السلفي، على أن كتب سيد قطب تغلب عليها الصبغة الأدبية والعبارات الملتوية، **ولا يعول عليها طالب علم صغير** فضلا عمن له خبرة وتجربة علميتان، ثم إن هذه الكتب لم يتخذها أحد منهاجا فيما نعلم إلا الإخوان المسلمون الذين ابتلوا بكثير من الانحرافات العقدية والمنهجية، وسيد قطب جاء في زمن غلب عليه الجهل وقلّت فيه المصادر العلمية الموثوقة عند الناس، فوقع في ما وقع فيه من زلات كبيرة نرجو الله تعالى أن يغفر له وأن لا يؤاخذه بما كتب، ولعله تاب وحسنت توبته ونحن لا ندري كما ذكرت ذلك في كتابي "المفسرون"[53] فقلت:

(ولأبين ما في هذه الكتب من الصواب والخطإ في آيات الصفات حتى يتجنب القارئ الخطأ ويأخذ بالصواب، والخطأ في هذا الباب ليس بالسهل اليسير، ولكنه خطأ في صفات الله، فميزان الخطإ في هذا الباب غيره في باب آخر، فالمعذرة في الخطإ في هذا الباب غير مقبولة، وإن كانت تقبل في غيره، والصواب هو الواجب. **وليس القصد هو الكلام في هؤلاء الأقوام، فلعل بعضهم تاب من عقيدته ونحن لا ندري، وبعضهم غفر له وحط رحله في الجنة ونحن لا ندري، فالكلام في أشخاصهم يعتبر لغوا زائدا لا معنى له، فكيف ونحن مأمورون أن نذكر موتانا بخير. ولكن ما في مؤلفاتهم من باطل يجب تبيانه ومن سكت عنه فهو غاش لله ولكتابه ولنبيه وللعقيدة السلفية)**.

---

[53] (4/1).

فلو قارنا سيدا بمن سبقه لوجدنا من هو أعظم زلة وأكثر خطرا منه، وانتشرت كتبه شرقا وغربا، فهذا أبو حامد الغزالي في كتاب "الإحياء" كم له من الزلات والطامات العقدية ما تتزلزل منها الجبال وما ظاهره الكفر والزندقة كما بينت ذلك في كتابي "الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم الدين"، وتكلم فيه أكثر من عالم وبينوا أخطاءه وزلاته ولم يرمه أحد بكفر أو أخرجه عن دائرة الإسلام ولم ينسبوا أحدا له فيقال فيه "الغزالي" أو "الغزاليون" بل الإمام ابن تيمية رحمه الله ذكر توبته في شرح العقيدة الأصفهانية وذكرها غيره ممن ترجم له.

وأمثال الغزالي في التاريخ الإسلامي أعداد لا تحصى، ومع ذلك نجد المسلمين يستغفرون لهم ويترحمون عليهم، فإن حصل من سيد ما يسوء فعلى علماء الإسلام التحذير من كتبه التي فيها الزلات والتي يغلب عليها الخطأ وأما ما فيه نفع للأمة الإسلامية فالاستفادة منه هو منهاج أهل الاعتدال كما صرح بذلك شيخ الإسلام في مقدمة الحموية من النقل الكثير الموافق للمنهج السلفي عن أهل البدع، وفي "درء تعارض العقل والنقل" له من النقل عن أهل البدع خلق كثير وفي كل كتبه رحمه الله، وأما "اجتماع الجيوش" لابن القيم فلا تسأل عن عدد المخالفين للمنهج السلفي في النقل عنهم في مسألة العلو وكذلك الذهبي في علوه، ومقدمة "مختصر العلو" للألباني إمام أهل السنة في وقته أكبر شاهد على الاستفادة من سيد، فإن شاء من يحذر من النقل من كتب سيد أن يسمي الألباني قطبيا فله ذلك ولكن يخاف من عصا الشيخ الألباني الكبيرة، ويستسهل ما هو أخف منها لعلمه أن ضربة تلك قاضية قاسية وأن ما سواها فتتحمل إلى وقت وحين ويرجع الجمل على من ضربه ولو بعد سنين.

والذي يظهر عند هؤلاء المتعجلين الذين فقدوا التأصيل وجهلوا طرائق أهل العلم، **أنهم لا يميزون بين أمر بمعروف ونهي عن منكر وغضب لله وسنة نبيه ولا الحرمات التي تنتهك بالليل والنهار والشرك المعلن** عليه في معظم أرجاء الأرض والدعاية له في أغلب وسائل الإعلام **وبين منهج الخوارج الذي هو تكفير بالعين وبالكبيرة والموبقة والمعصية** كالزنا واللواط وشرب الخمر وغيرها، فأصبح هؤلاء ينعقون وراء كل آمر بمعروف وناه عن منكر في شريط أو كتاب يصفونه بالقطبية أو السرورية **فيتهمونه بالخروج على الحكام فيكيلون له من الألقاب** بكل ما يمليه عليهم إبليس اللعين عاملهم الله بما يستحقون.

فهذه الفرية العظمى التي ألصقها بنا هؤلاء الأحداث ما كنا نفكر لحظة أن نخط كلمة نرد عليهم بها، لما عرف من مفارقة عقيدتنا ومنهاجنا ودعوتنا لما سطره سيد قطب في كتبه من ضلال وانحراف، هذا وقد سبق مني قبل هذه الفتنة المفتعلة أن قلت في كتابي المفسرون[54] عن سيد قطب: "**هو أحد المنحرفين الذين خرجتهم مدرسة الإخوان المسلمين** ما بين داعية إلى التصوف وإلى رد السنن، وما بين داعية إلى الشرك والضلال، وما بين داعية إلى تكفير المسلمين، وما بين داعية إلى التقريب بين الكفر والإسلام، وما بين داعية إلى التقريب بين الرفض والسنة، وكلهم أجمعوا على محاربة المنهج السلفي المبارك. **وأما سيد قطب فقد جمع أعظم السيئات: وقوع في الأنبياء**

[54] (1367/3).

والرسل.. ووقوع في صحابة رسول الله ﷺ..ووقوع في الحلول.. وأما بالنسبة لعقيدته في الصفات، فقد وقع في التأويل". ثم ذكرت مواطن هذه السيئات من كتبه.

وقلت في كتابي الآخر "من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاويه"[55] بعد نقل طعن سيد قطب في معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما: "**فانظر رحمك الله إلى هذا القلم النتن كيف يصف صحابيين جليلين بالركون إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق**... وصاحبه ملمع مقدم عند هؤلاء الحزبيين الذين يقودون ما يسمى الآن بالصحوة الإسلامية. وبهذا وغيره تعلم أنهم لا يقودونهم إلا ضمن تلك السبل المبعدة عن صراط الله المستقيم والتي أخبر رسول الله ﷺ أن على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليها. وبالله عليك أخي القارئ كيف تفلح دعوة تقف مثل هذه المواقف المخزية اتجاه حملة الدعوة المحمدية أفضل الناس بعد الأنبياء، زيادة على أنها غارقة في أوحال الحزبية والبدع المقيتة، وكم لهذا الرجل من الطامات والبلايا العقدية والمنهجية...".

وعلى الرغم من كل هذا يرموننا بما لا نعتقد ونتبرأ منه والله المستعان.

ولكن لما رأيت بعض العوام الذين لم يسبق لهم سابق تعليم ولا غاصوا في أصول العلم، اغتر بهؤلاء **رأيت أن أبين لعموم الناس حتى أزيل العذر وأبرئ ذمتي أمام الله لا يتعلق بي أحد غدا يوم القيامة أنني ما بينت ولا فصلت**، فمن أجل ذلك أبين هذه الافتراءات المبنية على الزور والبهتان.

هذه الفرية المفتعلة لم تخطر لي ببال في يوم من الأيام، ولا عكفت على كتب سيد قطب للاستفادة منها ولا خطر ببالي أني أنهج نهجه، مع العلم أن كتبه ليس لي بها صلة وثيقة لا في الصغر ولا في الكبر، وما قرأتها ولا عكفت عليها، على أنني لو فعلت لا عيب في ذلك كما سبق فيما يناسب منهجي السلفي، وأنا بعيد كل البعد عنها، وأما الظلال فما قرأته إلا عند تأليف "المفسرون" سنة 1400هـ لتسجيل ما عليه من أخطاء في الصفات فأثبت ما عليه في هذا الباب وأضفت إلى ذلك التحذير منه في قضايا عقدية خارج هذا الباب نصيحة للأمة وتحذيرا لها من ذلك، وذكرت ما يتعلق من ظلمه وأن قتله كان اغتيالا وأن هذا ظلم لا شك فيه. وتوسط علماء الإسلام له في كل مكان عند الطاغية الهالك بدون جدوى، وأصبحت هذه الفعلة الشنيعة وصمة عار في تاريخ من تأثم بقتله ونحن والحمد لله عقيدتنا ومنهاجنا يحمينا من الغلو والوقوع في ما لا يرضي الله تعالى من أن نتشفى بمن قتل على الإسلام، فظاهر سيد أنه قتل في الدفاع عن الإسلام ومن عنده غير ذلك فليدل بحجته وليكشف لنا عن الغيب حتى نتبعه.

والمسلمون في منهاجهم والفقهاء في كتبهم يستتيبون الزنديق فإن ظهرت توبته خلوا سبيله إلا ما استثني. وبعدما اطلعت على كتابه "العدالة الاجتماعية" وغيره ورأيت ما قاله في نبي الله موسى وفي صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم قلت كلمتي الصريحة فيه وفي انتمائه في الطبعة الأخيرة قبل حدوث هذه الفتنة بأكثر من سنة[56]. فيأتي

---

[55] (ص.106).

[56] وقد سبق ذلك انظر (ص.37) من هذا الكتاب.

هؤلاء فيلفقون أمورا يعلم الله أننا منها برآء ويتهموننا بتهم سيلقون الله بها يوم اللقاء بين يديه لنكون حجيجهم، فليعدوا للسؤال جوابا.

ولا نجد أبلغ من دعوة الرجل الصالح سعد بن أبي وقاص كما في صحيح البخاري: «اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره، وعرضه بالفتن».[57]

***الفرية الثانية: تكفير المجتمعات**

الذي ندين الله به ونلقاه عليه أننا لا نكفر أحدا من أهل القبلة مهما ارتكب من المعاصي، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، ومن أي جنس كانت إلا الصلاة ففيها الخلاف المعروف بين أهل العلم، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى:﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وقوله: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ فالشرك بالله كما هو ظاهر الآية مخلِّد في النار. وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله).

فمن اتهمنا أو رمانا بخلاف هذا المعتقد فنحن وإياه بين يدي الله، **لا نحله فيما نسب إلينا من كذب وزور وبهتان**. وهذا ولله الحمد معتقدنا من قديم وقد ذكرنا هذا في كتبنا وأشرطتنا وفتاوينا.[58]

* من ذلك ما كتبناه ردا على عبد السلام ياسين عندما اتهم السلفيين بالتكفير بقوله: "**لا هَمَّ لهم إلا تكفير المساكين**" قلت في كتابي "الإحسان في اتباع السنة والقرآن لا في تقليد أخطاء الرجال"[59]:

---

[57] البخاري (755) ومسلم (453).

[58] وليعلم أن ما سطره كل كاتب في كتبه وما يقوله وما يظهر في واقعه العملي وما ينشره بين الناس هو أكبر دليل في الحكم على منهجه استقامة وانحرافا. أما تلقف الإشاعات، وامتطاء الشبه والاحتمالات، للحكم على الرجل لهو مأخذ أهل الأهواء والبدع، قال تعالى: ((فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)). ثم إن الإعراض عن هذه الصفات القبيحة واعتماد الأخرى هو النهج القويم والمهيع المستقيم الذي سلكه أهل السنة أهل العدل والإنصاف، فهذا الإمام الذهبي يدفع ويرد ما اتهم به الإمام الكبير ابن جرير الطبري وشنع عليه بقوله : "**ولم نر ذلك في كتبه**". السير (277/14).

فلو اقتدى أهل زماننا بهذا الإمام وتأنوا وتحروا لقلت الفتن وذهبت المحن. لكن للأسف الشديد نحن في زمان يصدق فيه قول الرسول ﷺ :"***سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة***". رواه أحمد (291/2)، وابن ماجة (4036)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (1887).

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، ففي أي كتاب كفروا المساكين وفي أي جزء وصفحة، والسلفيون بحمد الله **هم أضبط الناس** لهذه المسألة ومن أكثر الناس انضباطا فيها، وذلك لعكوفهم على نصوص السنة والقرآن ومعرفتهم بالعقيدة الصحيحة التي تحذرهم من هذا الأمر الخطير الذي هو ديدن المبتدعة في كل زمان، ومنهم هذا الرجل ولعلك تذكر قبل قليل فقرته التي كفر فيها السلفيين وإن كنت لا تذكر فهاك عبارته الصريحة التي لا تقبل التأويل، قال فيما أسماه بـ"المنهاج النبوي أو الإسلام بين الدعوة والدولة": "ويدعون تارة الانتساب إلى السلفية وتارة إلى السنة الطاهرة والسنة بريئة منهم والإسلام"[60]، ولكن كما سبق في المثل العربي: رمتني بدائها وانسلت. والسلفيون بحمد الله يتلقون في صغرهم العقيدة التي تحميهم من الوقوع في هذه الورطة التي هي ديدن المبتدعة.

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله".

قال شارحه: واعلم رحمك الله وإيانا أن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه وكثر فيه الافتراق وتشتتت فيه الأهواء والآراء وتعارضت فيه دلائلها، فالناس فيه من جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر أو المخالفة لذلك في اعتقادهم على طرفين ووسط من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العملية.[61]

قال جامعه: وأسعد الناس في هذا الباب هم أتباع السلف الصالح ﷺ **فمن يتتبع ما ألفه السلفيون في كتبهم لا يجد منهم واحدا يكفر أحدا من المسلمين** ولكن الذي يتتبع كتب المبتدعة من رافضة ومعتزلة وصوفية يجد بعضهم يكفر بعضا، بل هو منهاج لكثير من أهل الكلام والفلسفة، ولعل نظرة وجيزة في الكتب التي تناولت الفرق ككتاب ابن حزم والشهرستاني والبغدادي ،وكتب الروافض كالكافي للكليني وكتب الصوفية كالتيجاني وأصحابه وغيرهم من كتب الضلال تجد بعضهم يكفر بعضا فنسأل الله السلامة والعافية.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : (فالتكفير حكم شرعي، فالكافر من كفره الله ورسوله والكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية، فمن جحد ما جاء به الرسول ﷺ بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافر في دق الدين وجله).[62]

قلت: لله دره من إمام ما أحسن تعريفه وما أدقه، فهل بعد قراءة هذا يقال إن السلفيين يكفرون المساكين كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

---

[59] (34-32/1) المطبوع سنة 1412هـ.
[60] (ص.342).
[61] (ص.355).
[62] مختصر الصواعق (ص.421).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه في مجموع الفتاوى[63]: (ومذهب أهل السنة والجماعة **أنهم لا يكفرون بمجرد الذنوب ولا بمجرد التأويل** بل الشخص الواحد إذا كانت له حسنات وسيئات فأمره إلى الله).اهـ

وقلت فيه أيضا[64]: (والذي ينبغي أن يعلم أن **السلفيين لا يحاكمون أحدا لذاته** ويقولون **إن فلانا من الناس هو من أهل النار، ولكن يقولون إن كتابه يشتمل على أقوال كفرية ويشتمل على ضلالات، وأقواله فيها كفر وأفعاله فيها كفر وأقواله فيها ضلالات وأفعاله فيها ضلالات وهكذا، وأما أعيان الأشخاص فلا علاقة للمسلم بها فإن ماتوا على الكفر فالله يتولاهم وإن تابوا وتراجعوا فالله هو الذي يتولاهم**).اهـ

* ومن ذلك ما جاء في جواب لنا عن سؤال وجه إلينا في مجلة الفرقان حول ادعاء الدكتور جاسم المهلهل على السلفيين بالمغرب بقوله: "أما السلفيون –أي في المغرب– فهم قلة، ودعوتهم غير منسجمة مع الناس، حيث إنها تدعو للتكفير" قال السائل: فما تعليقكم على ذلك؟

فأجبت بالتالي: (إن أعظم من يرد التكفير هم السلفيون، وهم ضد التكفير، وهم في منازعة كبيرة مع التكفيريين في كل زمان ومكان، **فالتكفير هو حق الله، لا يملكه غيره،** ومن قال لأخيه المسلم: يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه.

فحبذا لو يستدل الدكتور بكتاب كتبناه كفرنا فيه أحدا، أو بشريط من الأشرطة المسموعة، فلنا ولله الحمد أشرطة كثيرة منتشرة في بلاد المغرب، وحتى في بلاد المشرق، فهلا استدل بدليل واحد يؤيد زعمه أن الدعوة السلفية في بلاد المغرب دعوة تكفيرية،

وكما قال البوصيري في همزيته:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

فالناس لو يعطوا بدعاواهم لادعى الناس دماء أقوام وأموالهم كما جاء في الحديث الصحيح[65]، فلهذا حبذا لو كان الباحث عنده من الوثائق والأدلة، والحجج والبراهين.. كيف وكتبنا منتشرة، فنقول:﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

---

[63] (478/27).

[64] (235/2).

[65] رواه البخاري (4552) ومسلم (1711) من حديث ابن عباس، ولفظه عن ابن أبي مليكة : " أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت –أو في الحجرة– فخرجت إحداهما وقد أنفذ بأشفى في كفها، فادعت على الأخرى، فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ: لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم . ذكروها بالله ، واقرأوا عليها ((إن الذين يشترون بعهد الله)) فذكروها ، فاعترفت . فقال ابن عباس : قال النبي ﷺ: اليمين على المدعى عليه".

فنحن برآء من التكفير، ونحمد الله أن هذا الأمر لا يخطر لنا ببال، **ونرى أن التكفير من منهج الخوارج والمنافقين** الذين وصفهم رسول الله ﷺ بقوله: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[66]. إنني أعجب من أمثال هؤلاء الكتاب الذين يلقون بالكلام على عواهنه.[67]اهـ

* ومن ذلك كذلك ما ورد في جواب لنا عن سؤال في شريط سمعي بعنوان "فتاوى متنوعة 5 الوجه أ" بتاريخ 1416هـ جاء فيه: نريد منك أن تتكلم على أصول التكفير ومزالقهم لأنه يوجد الآن في أوساط الشباب من يروج لهذا المنهج الضال؟

فكان جوابنا كالتالي: (أصول التكفير هي شبه الأخذ بظواهر بعض النصوص وعدم الالتفات إلى الباقي مثلا قوله تعالى:﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها﴾ يطبقونها على كل أحد، أو قوله تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ﴿الظالمون﴾، ﴿الفاسقون﴾، فيطبقونها على كل من حكم وأخطأ أحيانا، يحملون هذه النصوص على ظاهرها، ويأخذون مثلا قوله ﷺ: «أيما عبد أبَقَ من سيده فقد كفر»[68]، وقوله: «اثنتان في الناس هما بهم كفر»[69]، فيطبقونها على الناس كقوله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق...».[70]

وهكذا تجد الذين يتمسكون بأصول التكفير يأخذون بظواهر بعض النصوص فيكفرون بها الأمة، هذا ما حصل للخوارج الذين هم أصل هذا المنهج وهذا الذي حصل لخوارج القرن العشرين في هذا الوقت. وغالب الذين يركزون على التكفير تكون عندهم انتقامات ولا ينطلقون من حسن النية ولكن تكون عندهم نزعات نفسية فيبرزون هذه النزعات بهذا الشكل، التي هي تكفير الأمة، وأهل السنة برآء من هذه الأفعال فهم بين تنطع الخوارج المكفرة وبين تهاون المرجئة الذين لا يفسقون بالمعصية، فأهل السنة وسط...

والتكفير والتفسيق حكم من أحكام الله فلا يجوز أن يصدر إلا بعد استنفاد الحجج والأدلة في الموضوع... ولكن الآن مع الأسف اتسع الخرق على الراقع كما يقولون وتولى هذا الأمر من يحسنه ومن لا يحسنه فدخل فيه ناس لهم حسابات مع أناس آخرين فتبنوا فكرة التكفير...

فلهذا تجدهم يحملون السلاح على الأمة ويستبيحون دماءها ويستبيحون أموالها ويستبيحون أعراضها... ومنهج التكفير قديم يظهر أحيانا ويختفي أخرى... ثم ظهر في هذا العصر لأسباب منها سجن بعض الشباب في بعض البلاد وملاقاة التعذيب من بعض الجهات، فكانت هذه رَدَّة فعل وكُتبت في هذا كتب، وكتبت بعض

---

[66] البخاري (6930) ومسلم (1066) من حديث علي، وأخرجه البخاري (6931) ومسلم (1064[147]) من حديث أبي سعيد.

[67] مجلة الفرقان العدد 82.

[68] مسلم (68) من حديث جرير.

[69] مسلم (67) من حديث أبي هريرة.

[70] البخاري (34) ومسلم (58) من حديث عبد الله بن عمرو.

التفاسير من هذا المنطلق، بل يكون صاحبه ثائرا مدفوعا إلى هذه الأحكام، فحينما يتكلم لا يتكلم بطريق سوي وإنما يتكلم بخلفيات...

فالخوارج انطلقوا من ردة فعل مع علي بن أبي طالب ﷺ وأرضاه، وهكذا في كل التواريخ عبارة عن ردة فعل غير منطلقة من القرآن والسنة واستشارة أهل العلم المعتبرين، ولهذا لا تجد في الخوارج في يوم من الأيام أهل العلم الذين يشار لهم بالبنان، دائما تجد مع المكفرين أوباش الناس، لا رسوخ في العلم ولا رسوخ في التقوى، وأحيانا تجد شيئا من التقوى ولكن هي تقوى الخوارج التي وصفها رسول الله ﷺ: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا»[71]...

وهكذا فإن طائفة المكفرة لا يأتون للأمة إلا بالشر والضرر أينما حلوا وارتحلوا... والخوارج في العهد الجديد يبيحون الكذب ولا يتمسكون بأصول الخوارج القدامى الذين يكفرون بالكبيرة، والكذب لا شك أنه كبيرة... والتكفير دائما بادرة سوء وشؤم... وأول ما بدأت هذه الظاهرة في العصر الحديث بدأت بمصر على يد جماعة التكفير والهجرة يتزعمها مصطفى شكري...

وظاهرة التكفير في كل عصر شؤم على الأمة وكما يقال قنبلة موقوتة خبيثة لا خير فيها، ولهذا نرجو الله تبارك وتعالى أن **يبرئ هذا البلد من هذه الظاهرة التي هي ظاهرة شر وفتن تؤدي بالشباب إلى ما لا تحمد عقباه**، نرجو الله أن يكفينا شرهم وشر من يدعو إلى هذه الأصول الخبيثة).[72] اهـ

وأما ما انتقد علينا من ألفاظ وجدت في أشرطتنا فهي على قسمين إما لفظ عام أو سبق لسان غير مقصود قد يكون أحيانا من باب التغليظ والتشديد والغضب لله تعالى وقد قال النبي ﷺ: «لا طلاق في إغلاق»[73]، وقد ألف العلامة ابن القيم كتابه "إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان" وللعلماء في هذا أقوال ومباحث كثيرة من رجع إليها علم عمق فقههم وحصافة رأيهم وعدم تعجلهم في الأحكام.

قال الإمام ابن القيم في "مدارج السالكين"[74]: (...من قواعد العلم: أن اللفظ الذي يجري على لسان العبد خطأ من فرح شديد، أو غيظ شديد ونحوه لا يؤاخذ به ولهذا لم يكن هذا كافرا بقوله: «أنت عبدي وأنا ربك».

ومعلوم أن تأثير الغضب في عدم القصد يصل إلى هذه الحال، أو أعظم منها فلا ينبغي مؤاخذة الغضبان بما صدر منه في حال شدة غضبه من نحو هذا الكلام ولا يقع طلاقه بذلك وردته. وقد نص الإمام أحمد على تفسير الإغلاق في قوله ﷺ: «لا طلاق في إغلاق» بأنه للغضب، وفسره به غير واحد من الأئمة، وفسروه بالإكراه

---

[71] سبق تخريجه في (ص.44).

[72] وستأتي نقولات أخرى من أشرطة لنا قديمة تبطل وتكذب ما رمونا به.

[73] أخرجه أحمد (276/6) وأبو داود (2193) وابن ماجه (2046) من حديث عائشة ﷺ، وصححه الحاكم (198/2) على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بقوله: "ومحمد بن عبيد لم يحتج به مسلم، وقال أبو حاتم: ضعيف". والحديث حسنه الشيخ الألباني في الإرواء (2047).

[74] (241/1).

والجنون. قال شيخنا (شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله): وهو يعم هذا كله، وهو من الغلق، لانغلاق قصد المتكلم عليه فكأنه لم ينفتح قلبه لمعنى ما قاله) اهـ.

وقال رحمه الله أيضا في كتابه "أعلام الموقعين"[75]: (وسأله ﷺ الحجاج بن عِلاط، فقال: إن لي بمكة مالا وإن لي بها أهلا وإني أريد أن آتيهم فأنا في حل إن نلت منك أو قلت شيئا؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء. ذكره أحمد.[76]

وفيه دليل على أن الكلام إذا لم يرد به قائله معناه، إما لعدم قصده له أو لعدم علمه به أو أنه أراد به غير معناه لم يلزمه ما لم يرده بكلامه.

وهذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله ولهذا لم يلزم المكره على التكلم بالكفر الكفر، ولم يلزم زائل العقل بجنون أو نوم أو سكر ما تكلم به، ولم يلزم الحجاج بن علاط حكم ما تكلم به لأنه أراد به غير معناه ولم يعقد قلبه عليه، وقد قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾ وفي الآية الأخرى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾. فالأحكام في الدنيا والآخرة مرتبة على ما كسب القلب، وعقد عليه وأراده من معنى كلامه)اهـ.

وقد قال رحمه الله تعالى أيضا[77]:

(فصل: اعتبار النيات والمقاصد في الألفاظ. وهذا الذي قلناه من **اعتبار النيات والمقاصد في الألفاظ**، وأنها لا تلزم بها أحكامها حتى يكون المتكلم بها قاصدا لها مريدا لموجباتها كما أنه لابد أن يكون قاصدا للتكلم باللفظ مريدا له، فلا بد من إرادتين: إرادة التكلم باللفظ اختيارا وإرادة موجبه ومقتضاه، بل إرادة المعنى آكد من إرادة اللفظ، فإنه المقصود واللفظ وسيلة، هو قول أئمة الفتوى من علماء الإسلام).اهـ

وقال أيضا: (**وأما سبق اللسان بما لم يرده المتكلم فهو دائر بين الخطإ في اللفظ والخطإ في القصد، فهو أولى أن لا يؤاخذ به من لغو اليمين**، وقد نص الأئمة على مسائل من ذلك).[78]

وقال أيضا[79]: (والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما **أعظم الباطل**، ويريد بها الآخر **محض الحق**، والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه، وما يدعو إليه ويناظر عنه).اهـ

وقال ابن الوزير: (...ومن حق الجواب أن يكون لما ورد عليه مطابقا، ولما سيق من أجله موافقا، وأن لا يؤاخذ بمفهوم الخطاب، ولا يقطع بوهم يخالف الصواب، فإن من حق الناقض لكلام غيره أن **يفهمه** أولا، **ويعرف** ما قصد به ثانيا ، **ويتحقق** معنى مقالته، ويتبين فحوى عبارته، **فأما لو جمع لخصمه بين عدم الفهم لقصده**

---

[75] (322/4).

[76] أحمد (138/3-139) وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (326/1) وقال عقبه: "وحديثه بذلك صحيح من رواية ثابت البناني وغيره عن أنس".

[77] أعلام الموقعين (53/3).

[78] المصدر نفسه (107/3) وانظر أيضا (ص.95) منه.

[79] مدارج السالكين (521/3).

والمؤاخذة له بظاهر قوله، كان كمن رمى فأشوى، وخبط خبط عشوا. ثم إن نسب إليه قولا لم يعرفه، وحمله ذنبا لم يقترفه، كان ذلك زيادة في الإقصاء، وخلافا لما به الله تعالى وصى، قال تعالى:﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾، وقال تعالى:﴿قل أمر ربي بالقسط﴾، وقال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ إلى أمثالها من الآيات).[80]

وقال الشيخ ناصر السعدي في "تفسيره" عند قوله تعالى:﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾: (**وإنما المؤاخذة على ما قصده القلب وفي هذا دليل على اعتبار المقاصد في الأقوال كما هي معتبرة في الأفعال**).

فصل فيما ورد في الكتاب والسنة من عمومات الألفاظ التي لو أخذ بظاهرها دون أن يرجع المتشابه إلى المحكم لحكم على من قيلت فيه بالكفر:

الذي يرجع إلى القرآن والسنة وسير السلف الصالح وأقوالهم يجد أن هناك ألفاظا متشابهة، إذا أفردت عن النصوص الأخرى المحكمة كما فعل أهل الضلال من الخوارج والمعتزلة والشيعة وأهل الإرجاء لاستخرج منها مذهبا فاسدا، وهذا هو الذي يعنيه قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وقال النبي ﷺ: «إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم».[81]

فعلماء السنة والجماعة يجمعون النصوص متشابهها ومحكمها ويخرجون بحكم وسط لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا يخرجون على الأمة بمذهب التكفير مستندين على ظواهر النصوص، ولا يأخذون بمذهب المرجئة الذين يركزون على نصوص الوعد ويتركون نصوص الوعيد فيفصلون العمل عن الإيمان ويؤصلون للأمة أخبث المذاهب بحيث يستوي البطالون والعاطلون عن العمل مع خيرة خلق الله الذين لهم قدم السبق في الإيمان والإسلام والذين أثنى الله عليهم في العديد من الآيات كقوله:﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين

[80] العواصم (38/1).

[81] البخاري (4547) ومسلم (3665) من حديث عائشة رضي الله عنها.

أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ وقوله تعالى:﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ وقوله: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ وقوله: ﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾.

فلهذا ما ورد في كلامنا من **عمومات** ظاهرها ما فهم هؤلاء الذين سمى الله، فيرجع في ذلك إلى أشرطتنا وكتبنا وأعمالنا ومنهجنا حتى يتضح ما نحن عليه من سلامة المعتقد إن شاء الله.

وهذا الفصل المعقود الذي هو ورود عمومات في الكتاب والسنة التي لو أخذ بظاهرها دون رجوع بها إلى المحكم من آيات وأحاديث أخرى لحكم على من قيلت فيه بالكفر.

وتشهد لهذا المعنى نصوص كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا﴾ وقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وقوله: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾.

وقوله ﷺ للذي قال له: ما شاء الله وشئت، قال: «أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده»[82].

وقوله للصحابة عندما قالوا له: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال: «الله أكبر، إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ...﴾ [83].

وقال لما سمع الخطيب يقول: ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله ﷺ : «بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله ».[84]

وغيرها من النصوص التي فيها التغليظ والتشديد كقوله ﷺ: «من غشنا فليس منا».[85]

وقوله: «من حمل علينا السلاح فليس منا».[86]

وقوله: «ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية».[87]

وقول أبي موسى الأشعري ﷺ: «أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة».[88]

وقوله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام أو قتات».[89]

وقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».[90]

---

[82] أخرجه أحمد (283/1) والبخاري في الأدب المفرد (783) وأخرجه ابن ماجه (2117) بمعناه من حديث ابن عباس، انظر الصحيحة (139).

[83] رواه الترمذي (2180) من حديث أبي واقد الليثي، وقال: "حسن صحيح".

[84] مسلم (870) من حديث عدي بن حاتم.

[85] مسلم (101) من حديث أبي هريرة.

[86] البخاري (7070/29/13) ومسلم (98/98/1) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[87] البخاري (1297) ومسلم (103) عن ابن مسعود.

[88] البخاري (1296) معلقا. ومسلم (104) من حديث أبي موسى.

[89] أحمد (389/5) والبخاري (6056) ومسلم (105) من حديث حذيفة.

وقوله: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».[91]

وقوله: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».[92]

وقوله: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».[93]

وقوله: «أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم».[94]

وقوله: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».[95]

وقوله: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر».[96]

وقوله: «من حلف بغير الله فقد كفر».[97]

وقوله: «ثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت».[98]

وقوله: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».[99]

وقوله: «مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن».[100]

وقد وردت مثل هذه العمومات في كلام كثير من السلف وأهل العلم منها:

عن أنس قال: «ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبي ﷺ، قيل : الصلاة. قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟».[101]

وعن أبي عمران قال: نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة فرأى طيالسة فقال: «كأنهم الساعة يهود خيبر».[102]

وقال الشعبي: "إنما سموا أهل الأهواء لأنهم يهوون في النار".[103]

---

[90] البخاري (13) ومسلم (45) من حديث أنس.

[91] مسلم (46) من حديث أبي هريرة.

[92] البخاري (4150) ومسلم (142) من حديث معقل بن يسار.

[93] البخاري (10) ومسلم (40) من حديث عبد الله بن عمرو.

[94] مسلم (68) من حديث جرير.

[95] البخاري (48) ومسلم (64) من حديث ابن مسعود.

[96] البخاري (34) ومسلم (58) من حديث عبد الله بن عمرو.

[97] أحمد (125/2) والترمذي (1535) وحسنه، من حديث ابن عمر.

[98] مسلم (67) من حديث أبي هريرة.

[99] أحمد (135/3) وابن حبان (1/422-423/194) عن أنس.

[100] أحمد (272/1) وابن حبان (الإحسان 5347/167/12) من حديث ابن عباس. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص.48) واللفظ الذي ساقه أبو عبيد: "شارب الخمر كعابد اللات والعزى".

[101] البخاري (529 و530) من حديث أنس.

[102] البخاري (4208).

وقال الزهري: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك فقال: "لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت".

عن مُحَّد بن عون الخراساني قال: "سألت نافعا مولى ابن عمر عن صلاة المسافر فقال: قال ابن عمر رضي الله عنهما: "صلاة المسافر ركعتان، من خالف السنة كفر".[104]

وقال الزهري: "ما رأيت قوما أنقض لعرى الإسلام من أهل مكة".[105]

وقال أبو قلابة: "إن أهل الأهواء أهل الضلالة ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولا أو قال حديثا فيتناهى به الأمر دون السيف...".[106]

وقال الحسن البصري: "أهل الأهواء بمنزلة اليهود والنصارى".[107]

وقال أيوب السختياني: "إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون".[108]

وقال سفيان الثوري: "من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة".[109]

وقال الفضيل بن عياض: "من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه".[110]

وقال أيضا: "لا شم مبتدع رائحة الجنة أو يتوب".[111]

ولما بلغ الإمام أحمد قول ابن أبي قتيلة في أصحاب الحديث: "قوم سوء" قال فيه: "زنديق، زنديق، زنديق" حتى دخل بيته.[112]

قال عبد الله الحافظ: سمعت أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه الصبغي يناظر رجلا فقال: أنبأنا فلان، قال له الرجل: دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا؟ فقال له الشيخ: قم يا كافر فلا يحل لك أن تدخل داري بعد ...".[113]

وفي لفظ آخر قال له: " لست أشم من كلامك رائحة الإيمان ولا يحل لك أن تدخل هذه الدار ثم هجره حتى مات".[114]

---

[103] الدارمي (408) واللالكائي (229).

[104] عبد الرزاق (4281) والطحاوي (427/1).

[105] جامع بيان العلم وفضله (1098/2).

[106] الدارمي (45/1-46).

[107] السنة (131).

[108] أصول الاعتقاد للالكائي (67/1-35/68).

[109] تلبيس إبليس (13-14).

[110] ذم الكلام للهروي (184) وأصول الاعتقاد (137/1).

[111] ذم الكلام (199).

[112] طبقات الحنابلة (38/1).

[113] ذم الكلام للهروي (53).

وجاء في السير أن أبا معاوية الضرير حدث هارون الرشيد بحديث "احتج آدم وموسى"، فقال رجل شريف (في رواية عمه) : فأين لقيه؟ فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن في الحديث، فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: بادرة منه يا أمير المؤمنين حتى سكن".[115]

وقال ميمون بن مهران: "لو نشر فيكم رجل من السلف ما عرف إلا قبلتكم".[116]

وعن داود بن أبي هند أن مُحَمَّد بن سعد بن أبي وقاص سمع قوما يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية".[117]

وعن عبد الله بن عمر بن الرماح قال: "دخلت على مالك فقلت يا أبا عبد الله ما في الصلاة من فريضة؟ ما فيها من سنة؟ أو قال نافلة، فقال مالك: كلام الزنادقة، أخرجوه".[118]

وعن إسماعيل القاضي قال: "دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم ملاح، فنظرت إليهم، فرآني المعتضد أتأملهم، فلما أردت الانصراف، أشار إلي، ثم قال: أيها القاضي، والله ما حللت سراويلي على حرام قط. ودخلت مرة، فدفع إلي كتابا، فنظرت فيه، فإذا قد جمع له فيه الرخص من زلل العلماء، فقلت، مصنف هذا زنديق . فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: بلى، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه. فأمر بالكتاب وأحرق".[119]

قال الدورقي رحمه الله: "من سمعته يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهمه على الإسلام".

وقيل أيضا: "أحمد محنة، به يعرف المسلم من الزنديق".

أما ادعاؤهم أننا نكفر المسلمين في بلاد الإسلام فهذا مجرد ظن وتخمين وافتراء وليس له أصل، **والدليل على ذلك أننا نتعامل مع كل المسلمين في بلادهم وفي خارج بلادهم فنصلي خلفهم ونسلم عليهم ونناكحهم ونأكل من ذبائحهم ونأكل في بيوتهم، ونأتي مناسباتهم في الأفراح والأتراح، ونصلي على موتاهم** وما خطر ببالنا ولله الحمد هذا الأمر.

ولي شريط سجلته مع بعض الإخوة من بريطانيا بينت فيه أنه لا يجوز إعلان الجهاد في بلاد المسلمين، لأن هؤلاء مسلمون فمن أراد قتلهم أو أراد سفك دمائهم فيقع في الوعيد الذي جاء في قتل المسلمين.

قال الله تعالى:﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾.

---

[114] السير (485/15).

[115] (288/9).

[116] السير (76/5) والاعتصام (34/1).

[117] مصنف ابن أبي شيبة (11/9).

[118] السير (113/8).

[119] السير (465/13).

وكنت سئلت منذ مدة في شريط مع أحد أبنائنا من مدينة بوجدور بتاريخ 4 ربيع الأول 1421هـ السؤال التالي: انتشرت المعاصي والفواحش بين كثير من الناس في مجتمعاتنا، فهل تعتبر هذه ردة منهم؟ وهل تعتبر هذه المجتمعات مجتمعات مرتدة عن الإسلام؟

فأجبت بنحو الآتي: أما بهذا الإطلاق فلا، فالذي لا يرتد بالقول أو الفعل لا يجوز أن نحكم عليه بالردة، **ولا يجوز الحكم على عموم المسلمين الذين يدخلون المساجد ويصلون فيها ويقيمون الجمعة والجماعات والأعياد، ويظهرون شعائر الإسلام كلهم بالردة، ولا شك أن هذا هو فكر الخوارج** الضال الذي لا خير فيه.

فمن ارتد فعلى نفسه شخصا كان بعينه أو جماعة، فإن ظهرت منهم الردة فهم مرتدون كالذين ارتدوا في زمن أبي بكر الصديق ﷺ وفي غيره، **أما أن نحكم** مثلا على **مرتكب الكبيرة** كالزنا وشرب الخمر والسرقة والقمار وغيرها **بالردة** التي هي الخروج عن دين الإسلام **فهذا لا يقول به قائل إلا الخوارج ومن سلك مسلكهم، أما أهل السنة والجماعة فلا)** اهـ.

ولكن قد يجيء في كلامنا بعض الألفاظ التي فيها تغليظ، كقولنا في بعض الأشرطة: (إن الأمة تتفق على الردة) فهذا خطأ وسبق لسان، فلا ينبغي أن يفهم من ذلك أننا نقصد بها الردة أي: الخروج عن الإسلام والتي قال فيها النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»[120] فمن بدل دينه وخرج إلى ديانة أخرى كالنصرانية أو اليهودية أو غيرهما يجب قتاله، أو من سب الله أو سب الرسول أو سب القرآن أو قام بفعل يستحق به حكم الردة **وكان واعيا بما يقول فاهما له، وقامت عليه الحجة، وعلم من حاله أنه على هذا الأمر فهذا يحكم عليه بالردة، أما الحكم بها على عموم المسلمين، فلاشك أنه أمر لا يجوز شرعا.**

ويتفرع على هذا ما ذكر في أشرطة مواقف موسى العقدية في تفسير قوله تعالى:﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾ حيث فهموا منها أننا نكفر بالمعاصي في التشبيهات التي تنوعت في الأشرطة.

ومعلوم في علم البلاغة أن المشبه والمشبه به لا يلزم تساويهما في كل الوجوه وأن الشبه قد يكون في وجه واحد كما تقول: فاطمة كالبدر، فوجه الشبه في وجه واحد وهو الإضاءة والإنارة وليس في كل الوجوه في المشبه والمشبه به، فلا شك أن البدر له صفات كثيرة ومميزات كثيرة وفاطمة لها صفات ومميزات كثيرة فذاك جماد وتلك إنسان وذاك ضخم وتلك ضعيفة وهكذا.

فالقصد هو التنفير من المعاصي بجميع أنواعها وألوانها وأنها صارفة للإنسان عن طاعة الله وذكره، كما هو مصرح في بعض ألفاظ الشريط، وليس القصد أن أهل المعاصي كفار خارجون عن دين الإسلام، فهذا لم يخطر

---

[120] البخاري (3017) من حديث ابن عباس.

بالبال أبدا ولله الحمد. فإن وقع في اللفظ على فرض ما يخالفه، فيرجع المتشابه إلى المحكم والعام إلى الخاص والمجمل إلى المبين والمطلق إلى المقيد.[121]

وقد ورد مثل هذا التشبيه عن النبي ﷺ فيما صح عنه[122]: «مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن».[123]

ومثله قوله ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر، قيل يا رسول الله: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء»[124]. قال أبو عبيد: "فقد فسر لك بقوله "الأصغر" أن هاهنا شركا سوى الذي يكون صاحبه مشركا بالله".[125]

ومثله أيضا قوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».[126]

ومثله قوله ﷺ: «المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان».[127] بل ورد في الشرع تشبيه بعض الذنوب بذنوب أكبر منها لا تصل إلى الكفر والشرك كقوله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية».[128]

---

[121] قال الشيخ الألباني رحمه الله :"...إنني في بعض الأحيان قد يبدر مني أثناء حديثي عبارات في أشخاص أو كلمات في أعيان أو هيئات، ما قلتها إلا غيرة على الدين، واهتماما بأحكامه، لا تحريضا على أحد، ولا إثارة لأحقاد. وليس هذا غريبا من أمثالنا- نحن الخلف والمحاطين بظلمات من الفتن- فقد صدر نحوها أو مثلها – أو ما هو أقسى منها- = =من الرسول ﷺ أو بعض الصحابة، مثل قول أحدهم للرسول ﷺ: ما شاء الله وشئت يا رسول الله ! فقال له ﷺ: «أجعلتني لله ندا ؟!» وقوله ﷺ لذلك الخطيب الذي قال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصيهما فقد غوى! فقال له رسول الله ﷺ: «بئس خطيب القوم أنت». فمثل هذه الكلمات لا يجوز أن يبنى عليها اتهام لقائلها. ولكنا قد ابتلينا في العصر الحاضر بأناس يتتبعون العثرات والمتشابهات، ويعرضون عن المحكمات الواضحات، المؤكدات لما قلنا، بقصد إيقاع الفتنة بين الإخوة المؤمنين، أو بينهم وبين بعض أولياء الأمور، ولذلك فقد رأينا أن نعدل بعض الكلمات التي تبين لنا بعد دراسة محتويات كثير من الأشرطة المنسوخة أنها من ذلك القبيل، وأن الأولى عدم النطق بها، ثم ليمت المفسدون في الأرض غيظا، أولئك الذين قال الله في أمثالهم: ((ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرمي به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا))، وقال نبينا عليه السلام: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع عورته فضحه الله ولو في جوف بيته» اهـ (مقدمة مجموع فتاويه5/1).

[122] سبق تخريجه في (ص.53).

[123] ومن الطريف والغريب ما وقع لأخ لنا مع أحد هؤلاء المتأثرين بهذه الفتنة، وهو أن هذا المتعجل أخذ يطعن في المغراوي وينسبه لمنهج التكفيريين المنحرف، فاعترض عليه ذاك الأخ مطالبا إياه بالدليل والبرهان فقال ذاك المتعجل: إنه يشبه العصاة بعابدي عجل بني إسرائيل. فقال الأخ: ما قولك فيمن يشبه مدمن الخمر بعابد الوثن؟ فقال ذاك الجاهل الحدث: هذا تكفيري!! فقال الأخ: إنه محمد بن عبد الله ﷺ. فبهت الذي...

فانظر يا رعاك الله إلى جناية منهج الاستعجال وعدم التريث هذا كيف يوقع حاملي لوائه في الولوغ والتطاول على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فسحقا وبعدا لمنهج هذه ثمرته، عفوك ربنا نرجو.

[124] أحمد (428/5) والبغوي (4135) عن محمود بن لبيد، قال المنذري في الترغيب والترهيب (69/1): "رواه أحمد بإسناد جيد" وقال الهيثمي في المجمع (102/1): رجاله رجال الصحيح.

[125] الإيمان لأبي عبيد (ص.44).

[126] أحمد (381/1) وأبو داود (3883) وابن ماجه (3530) من حديث ابن مسعود وصححه الحاكم (417/4-418) على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

[127] أحمد (162/4) والطيالسي (1080) والبخاري في الأدب المفرد (427) وابن حبان (الإحسان،34/13-5726/35-5727) من حديث عياض بن حمار.

ومثل هذه التشبيهات كثيرة في السنة يعرفها من **شم رائحة العلم**، ولكن هؤلاء للأسف شغلوا أنفسهم بالفتن فلم يبق لهم وقت للعلم والتفقه في السنة والقرآن وما أظنهم يحسنون ذلك لو أرادوه.

وقديما قيل:

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

ويا ليت هؤلاء صدق فيهم المثل العربي: "عدو عالم خير من صديق جاهل"، لكن لا عالم ولا صديق! وما رأينا من هؤلاء إلا عدوا جاهلا.

وقد وقع أيضا في كلام بعض أهل العلم ما يشبه ما نقم به علينا هؤلاء.

قال ابن مسعود ﷺ: "أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري **أتعبدون العجل أم لا؟**".[129]

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في نونيته[130]:

وقضى على أسمائه بحدوثها وبخلقها من جملة الأكوان

فانظر إلى تعطيله الأوصاف وال أفعال والأسماء للرحمن

ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من نفي ومن جحد ومن كفران

لكنه أبدى المقالة هكذا في قالب التنزيه للرحمن

وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه **عجلا** ليفتن أمة **الثيران**

وكساه أنواع الجواهر والحلي من لؤلؤ صاف ومن عقيان

فرآه **ثيران الورى** فأصابهم كمصاب إخوتهم قديم زمان

عجلان قد فتنا العباد بصوته إحداهما وبحرفه ذا الثاني

وقال في موضع آخر:

ما في الرياسة بالجهالة غير ضح كة عاقل منكم مدى الأزمان

لا ترتضوا برياسة **البقر** التي رؤساؤها من جملة **الثيران**

قال شارحه مُحَمَّد خليل الهراس: "فإن الرياسة بالجهالة لا تزيد العقلاء إلا سخرية منكم وازدراء لكم على أنكم لم ترأسوا أناسا لهم عقول وأفهام وإنما رأستم قطعانا من البقر وجدير بمن يترأس على البقر أن يكون من جملة الثيران" اهـ.

فالتشبيه عندي **محصور في قضية التعلق** ودليلي في ذلك ما سبق ذكره.

---

[128] أحمد (418/4) وأبو داود (4173) والترمذي (2786) وصححه وابن حبان (الإحسان ،4424/270/10) من حديث أبي موسى.

[129] اقتضاء الصراط المستقيم (107/1).

[130] انظر شرح النونية للهراس (47/1).

وكذلك ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تعس **عبد الدينار** تعس **عبد الدرهم** تعس **عبد الخميصة** تعس **عبد الخميلة**، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع».[131]

فلاحظ هنا أن النبي ﷺ سمى المتعلق بالدينار والدرهم والخميصة والخميلة عبدا لها فهل يقال هو كافر؟ نعم لعل هؤلاء الذين رمونا بالتكفير لما شبهنا **تعلق** بعض الناس بالمعاصي **بتعلق** بني إسرائيل بالعجل يقولون ذلك!!!

ثم اقرأ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذا الحديث لتعلم صدق ما نقول، قال رحمه الله: (فسماه النبي ﷺ **عبد** الدرهم، و**عبد** الدينار، و**عبد** القطيفة، و**عبد** الخميصة. وذكر ما فيه ما هو دعاء وخبر، وهو قوله: «تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش» والنقش إخراج الشوكة من الرجل والمنقاش ما يخرج به الشوكة، وهذه حال من إذا أصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح لكونه تعس وانتكس، فلا نال المطلوب ولا خلص من المكروه وهذه حال من **عبد المال**، وقد وصف ذلك بأنه «إن أعطي رضي، وإن منع سخط» كما قال تعالى:﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ فرضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان **متعلقا** منها برئاسة أو بصورة ونحو ذلك من أهواء نفسه إن حصل له رضي، وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده. ولهذا يقال:

العبد حر ما قنع   والحر عبد ما طمع.

وقال القائل:

أطعت مطامعي فاستعبدتني   ولو أني قنعت لكنت حرا).[132] اهـ

ثم قال: (وهكذا أيضا طالب المال فإن ذلك يستعبده ويسترقه، وهذه الأمور نوعان:

منها ما يحتاج العبد إليه كما يحتاج إلى طعامه وشرابه ومسكنه ومنكحه، ونحو ذلك. فهذا يطلبه من الله ويرغب إليه فيه، فيكون المال عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حماره الذي يركبه، وبساطه الذي يجلس عليه، بل بمنزلة الكنيف الذي يقضي فيه حاجته من غير أن يستعبده، فيكون هلوعا إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا.

ومنها ما لا يحتاج العبد إليه، فهذا لا ينبغي له أن يتعلق قلبه بها، **فإذا تعلق قلبه بها صار مستعبدا لها**، وربما صار معتمدا على غير الله فلا يبقى معه حقيقة العبادة لله، ولا حقيقة التوكل عليه، بل فيه شعبة من العبادة لغير الله، وشعبة من التوكل على غير الله، وهذا من أحق الناس بقوله ﷺ: «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة» وهذا هو عبد هذه الأمور، ولو طلبها من الله فإن الله إذا أعطاه إياها رضي،

---

[131] أخرجه البخاري (2887).

[132] الفتاوى (10/180-181).

وإن منعه إياها سخط، وإنما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله ويسخطه ما يسخط الله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله تعالى وهذا هو الذي استكمل الإيمان، كما في الحديث: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»[133]، وقال: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله»[134])[135]اهـ.

قال شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب في مسائل هذا الحديث:

(الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط).[136]

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في معرض حديثه عن أقسام الناس في العلم والعزيمة، وبالضبط عند حديثه عمن حرمها: (فهذا الضرب ناس بالصورة شياطين بالحقيقة وجلهم -إذا فكرت- فهم حمير أو كلاب أو ذئاب، وصدق البحتري في قوله:

لم يبق من جُلِّ هذا الناس باقية ينالها الوهم إلا هذه الصور

وقال آخر:

لا تخدعنك اللحى والصور تسعة أعشار من ترى **بقر**

في شجر السرو منهم مثل لها رواء وما لها ثمر

وأحسن من هذا كله قوله تعالى: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة﴾[137])[138]اهـ.

وكذلك ما ورد في بعض أشرطتي من تسمية بعض الكبائر كالحكم بغير ما أنزل الله، أو بعض المذاهب الكافرة كالبعثية والشيوعية، أو غير ذلك أصناما، فهذا لا متمسك لهم به، ولا يدل على ما رمونا به، ألم يقرؤوا حديث عدي بن حاتم قال: «أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، قال: فسمعته يقول:﴿ اتخذوا أحبارهم

[133] أبو داود (4681) وذكره الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (380) من حديث أبي أمامة.

[134] أخرجه الطبراني (11537/215/11) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (1728) من حديث ابن عباس.

[135] الفتاوى (189/10-190).

[136] انظر فتح المجيد (ص.457).

[137] المنافقون (4).

[138] مفتاح دار السعادة (379/1).

ورهبانهم أربابا من دون الله﴾[139] قال: قلت: يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم. قال: أجل، ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه، فتلك عبادتهم لهم».[140]

قال ابن عباس: «لم يأمروهم أن يسجدوا لهم ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم فسماهم الله بذلك **أربابا**».[141]

فانظر متأملا كيف عللت تسميتهم **أربابا** بكونهم أحلوا الحرام وحرموا الحلال.

وقال الراغب الأصفهاني: (الصنم: جثة متخذة من فضة، أو نحاس، أو خشب، كانوا يعبدونها متقربين به إلى الله تعالى، وجمعه: أصنام. قال الله تعالى:﴿أتتخذ أصناما آلهة﴾[142] ﴿لأكيدن أصنامكم﴾[143]، قال بعض الحكماء: كل ما عبد من دون الله، **بل كل ما يشغل عن الله تعالى يقال له صنم**، وعلى هذا الوجه قال إبراهيم صلوات الله عليه:﴿اجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾[144]، فمعلوم أن إبراهيم مع تحققه بمعرفة الله تعالى، واطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف أن يعود إلى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها، فكأنه قال: **اجنبني عن الاشتغال بما يصرفني عنك**).[145]

ومما ركب هؤلاء لإلصاق تهمة التكفير بنا قولنا في شريط "صفات المنافقين" بتاريخ 1416هـ: (...فلهذا من خلال الآيات القرآنية التي في البقرة والتي في النساء والتي في الأنفال والتي في التوبة والتي في الأحزاب والتي في المنافقون والتي في هذه الآيات التي أعطت **علامات** كثيرة **وأوصافا** تكشف عن حقيقة النفاق **وهي** والله، الذي يقرأها يجدها منطبقة تماما على عصرنا هذا مائة في المائة ما هو خمسين في المائة أو ثمانين في المائة، وكما قال الحسن: والله لو خرجوا إلى شوارع وأزقة البصرة لاستوحشت...الآن ما تخوض ولا تخرج ولا تدخل إلا في النفاق، لأنه لا صلاة ولا دين ولا عقيدة، لا هذه ولا هذه يعني قد تجد جميع الأمور قد فقدها المسلمون وذلك تدبير من إيش؟ من المنافقين).

فهذا لا متعلق ولا متمسك لهم فيه بشيء، فكلامي منصب على صفات النفاق وعموم البلوى بها في زمان الناس هذا، إذ الضمير "**هي**" عائد لا محالة على "**علامات**" و"**أوصافا**" كما هو ظاهر لمن له أدنى تأمل.

أما قولنا: "ما تخوض ولا تخرج ولا تدخل إلا في النفاق" فهذا كسابقه **فالتحدث عن الصفات لا الموصوفات لمقتضى السياق.**

---

[139] التوبة (31).

[140] رواه البيهقي في الكبرى (116/10)، والترمذي نحوه (3095) وابن جرير في تفسيره (209/14-211) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في غاية المرام (ح.6).

[141] تفسير ابن جرير (212/14).

[142] الأنعام (74).

[143] الأنبياء (57).

[144] التوبة (31).

[145] مفردات ألفاظ القرآن (ص.493) وقد نقل هذا الزبيدي وأقره في تاج العروس (371/8).

فإن كان هؤلاء لا يفرقون بين الوصف والتعيين فتلك مصيبة، وإن كانوا يفرقون وأصروا على رمينا بالتكفير فالمصيبة أعظم.

أما قولنا: "لا صلاة ولا دين ولا عقيدة" فهذا من باب قوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»[146] وقول أنس ﷺ: "ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبي صلى الله عليه سلم. قيل: الصلاة، قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟"[147]. **فالمراد نفي الكمال لا نفي الجنس**. وقول حذيفة بن اليمان ﷺ: "المنافقون الذين منكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ. قلنا: وكيف؟ قال: أولئك كانوا يخفون نفاقهم، وهؤلاء أعلنوه".[148]

وهذا الأسلوب في السنة وفي كلام السلف كثير وإلا ففي الناس صلاة ودين وعقيدة مع ما يشوب ذلك من بدع ومخالفات.

أما مسألة العذر بالجهل فإنا كنا نقول فيها بقول شيخنا ابن باز رحمه الله، **والذي تبين لنا فيما بعد أن الوقوع في الكفر ليس بكفر** إذا كان الشخص لا يقصد أو كان جاهلا لا يعلم، **فالإنسان قد يقع في الكفر ولا يكون بذلك كافرا، وقد يقع في البدعة ولا يكون بذلك مبتدعا، إلا إذا كان قاصدا وقامت عليه الحجة والبينة وأزيلت عنه الشبهة والموانع وتحققت الشروط** كما هو مقرر في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم.

من ذلك قوله: (إني من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية)اهـ.[149]

وكما قال أيضا بعد ذكره لحديث الرجل الذي قال لبنيه: "إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذب أحدا من العالمين، ففعلوا به ذلك، فقال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيتك. فغفر له": (فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك)اهـ.[150]

أما ما يتعلق بفرية "أننا نعتبر المجتمعات المسلمة اليوم مجتمعات جاهلية" بمعنى كافرة، فأعمالنا وأقوالنا ودعوتنا تخالف وتناقض هذا التصور الفاسد، فدائما تجد في محاضراتنا ودروسنا (المجتمعات الإسلامية)، ونقول (الإسلام دخل بلاد المغرب في وقت التابعين وما يزال)، ونقول (مميزات المملكة العربية السعودية، وجود الحرمين وإقامة الحج

---

[146] سبق تخريجه في (ص.53).

[147] سبق تخريجه في (ص.53).

[148] اقتضاء الصراط المستقيم (108/1).

[149] مجموع الفتاوى (229/3).

[150] (221/3).

والحدود...) وغير ذلك. وعندنا في معهدنا مادة تدرس تسمى "حاضر العالم الإسلامي" ونقصد بها تاريخ دخول الإسلام إلى كل بلد من بلاد الإسلام وواقعه الحالي ضعفا أو قوة، وحضرنا العديد من المؤتمرات، وسافرنا إلى الإمارات والكويت ومصر والأردن وإلى معظم بلاد الإسلام، ونعتبر أنفسنا في بلادنا، ولو كان هؤلاء يعقلون ففي الشريط الذي انتقدوا فيه كلامنا، بل في النص الذي نقلوه في مذكرتهم المشؤومة :"مخالفة مُحَمَّد بن عبد الرحمن..."(ص.4) قولي: "...فلهذا **الآن المسلم** في أي بلدة من **بلاد المسلمين** لا يستطيع الذهاب إلى أي بلد من البلاد، لأن الآن الذهاب إلى أي بلد من البلاد يكلف أحيانا من الأمور، ما ربما لا يتحقق...". فتأمل قولنا: "**بلاد المسلمين**".

فالجاهلية إذا نسبية كما فعل الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب في كتابه "مسائل الجاهلية"، فكل ما ذكره الشيخ رحمه الله موجود في بلاد الإسلام. فهلا انتقدوا الشيخ على هذا العنوان، أم لهم ظاهر وباطن يعتقدون فيه الشيخ المصلح الكبير وفي حقيقتهم ضال مضل لأنه استعمل لفظة الجاهلية في كتابه.

وفي كتاب الله نجد هذا اللفظ مستعملا، قال تعالى:﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾، وقال تعالى:﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾، وقال تعالى:﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾، وقال تعالى:﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾.

بل قد استعملها الرسول ﷺ في أحاديثه الكثيرة منها: «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُميةٍ، يغضب لعصبة، أو يدعوا إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه».[151]

وقال أيضا:«من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية».[152]

وقال أيضا: عن المعرور قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».[153]

وقال أيضا: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».[154]

وقال أيضا: «إن أعتى الناس على الله عز وجل من قتل في حرم الله، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية».[155]

---

[151] رواه مسلم (1476)(1848).

[152] رواه البخاري (7053) ومسلم (1849).

[153] رواه البخاري (30) ومسلم (1661).

[154] رواه أحمد (386/1) والبخاري (1294) ومسلم (103).

وقال أيضا من حديث ابن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا، ولا تسرقي ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى».[156]

وقال أيضا : «ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة، والاستسقاء بالأنواء وكذا » قلت لسعيد: وما هو؟ قال: "دعوى الجاهلية: يا آل فلان، يا آل فلان، يا آل فلان".[157]

وقال أيضا: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركوهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».[158]

وفي حديث جابر أنه قال : "اقتتل غلامان غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فقال المهاجري: ياللمهاجرين، وقال الأنصاري: ياللأنصار فخرج رسول الله ﷺ فقال: «أدعوى الجاهلية»، فقالوا : لا والله إلا أن غلامين كسع أحدهما الآخر فقال: «لا بأس لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، فإن كان ظالما فلينهه، فإنه له نصرة، وإن كان مظلوما فلينصره».[159]

وفي رواية أخرى كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فاجتمع قوم ذا وقوم ذا، وقال هؤلاء: ياللأنصار، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «دعوها فإنها منتنة» ثم قال: «ألا ما بال دعوى أهل الجاهلية، ألا ما بال دعوى أهل الجاهلية».[160]

وعن النبي ﷺ أنه نهى عن ثمن الكلب، وقال: «طعمة جاهلية».[161]

وقال أيضا: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوه».[162]

وقال أيضا: «إن الله عز وجل قد أذهبَ عنكم عُبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بني آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن».[163]

---

[155] صحيح، رواه أحمد (187/2) وصححه ابن حبان (5996).

[156] رواه أحمد (196/2) وذكره الهيثمي في المجمع (37/6) وقال: رجاله ثقات.

[157] رواه أحمد (262/2) وأصله في مسلم.

[158] رواه مسلم (934).

[159] البخاري (4905) ومسلم (2548).

[160] رواه أحمد (338/3).

[161] رواه أحمد (353/3) وذكره الهيثمي في المجمع (91/4) وقال: "هو في الصحيح خلا قوله: طعمة جاهلية. رواه أحمد ورجاله ثقات".

[162] صحيح، رواه أحمد (136/5) وذكره الهيثمي (3/3) وقال: "رواه الطبراني ورجاله ثقات" وصححه ابن حبان (3153).

[163] رواه أبو داود (5116) والترمذي (3955) وقال: "حديث حسن غريب"، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود.

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: (المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ : «إنك امرؤ فيك جاهلية»).

فالجاهلية دائما نسبية، وفي كتابنا العقيدة السلفية، وكتابنا الاعتصام وغيرهما تعريف بالطائفة المنصورة، ولولا خشية الإطالة لنقلنا ذلك، وأيضا في أشرطتنا الكثير من ذلك، وعلى سبيل المثال لا التتبع قولنا في شريط "شرح حديث بدأ الإسلام غريبا"(الوجه الثاني)[164]: " ...فقال (أي رسول الله ﷺ) طوبى للغرباء، وهؤلاء هم الذين يصدق عليهم قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ...» لأن الإسلام لا يخلو من الأرض ويوم أن تخلو الأرض من الإسلام ويخلو المسلمون من الأرض تقوم الساعة... ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق فمعناه لا يمكن أن ينقضي الإسلام من الأرض، لأن الغربة قد تكون زمنية قد يختفي الإسلام في بعض الجهات ويظهر في بعض الجهات، قد يختفي في بعض الأزمان ويظهر في بعض الأزمان، والقضايا دائما تكون نسبية، ولهذا جاءت الأحاديث في الحث على الصبر بالنسبة لزمن الغربة..."اه.

ودعوتنا من بدايتها قائمة على التعريف بالطائفة المنصورة وسلوك سبيلها، وسلسلة الرجال الذين ترجمنا لهم في كتاب "العقيدة السلفية..." كلهم من دعاة الطائفة المنصورة لأن غالبهم من أهل الحديث، وقد فسر العلماء الطائفة المنصورة بأهل الحديث، فما هذه الدعاوى الكاذبة، وما هذه الافتراءات المفضوحة؟

وهؤلاء بهذه الأعمال المشؤومة يحاولون هدم دعوة دور القرآن السلفية ولكن هيهات هيهات وإنما مثلهم:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل[165]

وقال آخر:

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وقال آخر:

وهل حط قدر البدر عند طلوعه إذا ما كلاب أنكرته فهرت

وما إن يَضُر البحر إن قام أحمق على شطه يرمي إليه بصخرة

وقال آخر :

وقال السها[166] للشمس أنت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل

فيا ليت هؤلاء اشتغلوا بقصار السور، و"الأصول الثلاثة " و"القواعد الأربعة" بدل أن يحترفوا الطعن في أئمة السنة، ودعاة السلفية، وبدل أن ينصبوا أنفسهم للتنظير والفتوى، وصدق قول رسول الله ﷺ في أمثالهم: «إن الله لا

---

[164] وهو قبل حدوث هذه الفتنة بأكثر من ست سنين.

[165] لامية الأعشى ميمون بن قيس.

[166] السها: كوكب صغير خفي الضوء.

يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جُهالا، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ».[167]

نرجوا الله أن يهدي ضال المسلمين، وأن يرجع هؤلاء الأحداث إلى رشدهم، لأنهم تزببوا قبل أن يتحصرموا، ولأنهم أرادوا أن يطيروا ولما يُرَيشوا.

وهؤلاء الأحداث الذين فُتنوا بهذه المسيرة المشؤومة لو قرؤوا ما كتبه من يحسنون الظن بهم لوقفوا حائرين تائهين، لأنهم تعلقوا بالرجال قبل الحق واتخذوا آراء الرجال ميزانا يزنون بها الأمور، حتى وصل بهم هذا الطريق المعوج إلى ما وصل إليه كثير من أتباع المذاهب الأربعة من تعصب أعمى لأقوال الرجال وحزبية مقيتة.

فهذه بعض الكلمات من بعض الكتاب، فليقرؤوها وليُجمعوا أمرهم وليتنادوا حتى يجتمعوا صفا صفا لعل بعضهم يجد لها مخرجا، بل قل مهربا!! فإن لم يجدوا فليلزمهم أن يصفوا أصحابها بسلوك المنهج "القطبي التكفيري" حسب تعبيرهم، وكما رمونا بذلك زورا وبهتانا، وما أظنهم يفعلون ذلك لأن منهجهم غير منضبط وميزانهم مختل.

قال ربيع المدخلي: "وأعجب من واقع كثير من الدعاة اليوم يرون أمام أعينهم مظاهر الشرك، فلا تحرك فيهم ساكنا، ولا يحسبون لهذا الواقع المر حسابا، بل الأدهى والأمر أنهم يتذمرون ممن ينكر ويتألم لهذا الواقع **الجاهلي** السيئ".[168]

ويقول: "**إن السياسيين الجاهليين** بتحزبهم مزقوا شباب الأمة، وفرقوهم أحزابا وشيعا، كل حزب بما لديهم فرحون، وتابعوا الأحزاب الكافرة الظاهرة والخفية في التنظيمات السرية والمشاركة في المجالس والبرلمانات والديمقراطية الكافرة **في البلدان التي استعمرت ورضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة**".[169]

وقال مُحَمَّد أمان الجامي رحمه الله: "فقد زاغ جمهور المسلمين عن المنهج، فصاروا يعملون خارج المنهج في جوانب كثيرة، مغيرين بذلك مفاهيم وتصورات كثيرة، **فحياة المسلمين اليوم أقرب إلى الجاهلية** التي قبل مبعث النبي منها إلى الحياة الإسلامية".[170]

وقال أيضا: "فما أحوجنا اليوم إلى عمر نعم إلى عمر **لمقاومة جاهلية القرن العشرين ووثنيته**، ما أحوج المسلمين إلى الصديق للقضاء **على ردة القرن**".[171]

ونقل مُحَمَّد جميل زينو محتجا مقرا ما نصه: "**الجاهلية القديمة والحديثة:**

س1: هل **الجاهلية** مقصورة على قرون مضت أو تتجدد في الناس؟

---

[167] البخاري (100) ومسلم (2673).

[168] في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" (ص.98).

[169] "أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية" (ص.84-85).

[170] تصحيح المفاهيم" (ص.6).

[171] المصدر السابق (ص.13).

ج1: ليست مقصورة على قرون، بل تزيد **الجاهلية** في قرن على ما قبله من القرون، إذ لها طوابع خاصة يتصف بها كل فرد، وكل أمة عتت عن أمر ربها ورسله، وتبعت أهواءها في كل شيء، **حتى إن جاهلية اليوم تُعتبر أفظع من كل جاهلية سبقتها،** لأن فيها من الإغراء على كفر النعم، وإنكار الخالق، أو التنكر لدينه وشريعته، والتهجم على حكمته والاستهانة بعزته، وتحسين الخلاعة والرذيلة والفجور، وذهاب الغيرة والحياء ما لم يكن في محيط أبي جهل وأبي لهب وما قبله من كل جاهلية، وقد لا ينتهي الأمر عند هذا الحد ما دامت الإنسانية خارجة عن حدودها متمردة على نظام الله، وستبقى عرضة لعقوباته حتى ترجع إلى أمره، وتحكيم شرعه".[172]

وهذا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي أطلق وصف **الجاهلية** على المجتمع الآن في عشرات المواضع من كتبه وأشرطته، منها قوله: "فعلينا أن نتقي الله وأن نتصرف تصرفا إسلاميا مع **مجتمعاتنا هذه الجاهلية** ".[173]

وقال أيضا : "فالفساد إذا لم يواجهه المصلحون بالتغيير باليد أو باللسان أو بالقلب فإنه ينتشر كما هو شأنه في مجتمعاتنا **الجاهلية**".[174]

وقال: "فهذه **المجتمعات جاهلية** لا تتقيد بالكتاب والسنة".[175]

وقال: "ولسنا ننكر أننا في **مجتمعات جاهلية**"، "فنحن في **مجتمعات جاهلية** لا تحكم الكتاب والسنة"، " ولا بأس أن تطلق على مجتمعاتك بأنها **جاهلية** بمعنى أن الدوائر الحكومية والأسواق والمستشفيات وأكثر المجتمع لا يحكم الكتاب والسنة".[176]

وقال: "وعلى المسلم ألا يقتدي بهذا المجتمع **الجاهلي** الذي نعيش فيه".[177]

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله عن العصر الذي عاش فيه جده الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب: "عصر اشتدت به غربة الإسلام بين أهله وعاد إلى ما يشبه **الجاهلية** الأولى على أغلب المسلمين".[178]

أقول: فها نحن ننتظر الجواب من هؤلاء لعل قريحتهم العلمية الفذة المنصفة المنضبطة تجود بشيء من ذلك**!!**

---

[172] "مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية" (366/1).

[173] "قمع المعاند" (ص.239).

[174] المصدر السابق (ص.268).

[175] المصدر السابق (ص.284) وانظر (ص.236-238-283-447) منه.

[176] "غارة الأشرطة" (29/2-30).

[177] "غارة الأشرطة" (473/2) وانظر "المخرج من الفتنة" (ص.175).

[178] "الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية" (ص.21) للشيخ صالح العبود.

**الفرية الثالثة: التكفير بالمعاصي

وهي محاولة إسقاطي في التكفير بالمعصية وأنني أكفر المدخنين، وهذا من العجب العجاب، فكيف أكفر المدخن ولا أكفر الزاني واللائط والسارق وقاتل النفس وشارب الخمر وغير ذلك مما هو أعظم بكثير من معصية الدخان؟ وما ثبت عني ولله الحمد في يوم من الأيام أني كفرت بالمعصية، وأتحدى الأولين والآخرين أن يثبتوا لي فتوى أو عبارة في كتاب أو شريط حرر لي بأنني كفرت بالمعصية؟ فكيف اختير الدخان بالخصوص؟ هذا هو العجب الذي ما بعده عجب.

وإليك العبارة:

قلت في شريط بتاريخ 1413هـ بعنوان "من التربية النبوية" (الوجه ب): مهمة زكاة الفطر هي الإغناء هي المحافظة على التوازن الاجتماعي.. يذهب بها إلى الأرامل يذهب بها إلى الفقراء يذهب بها إلى المحتاجين يذهب بها إلى المساكين المستقيمين السلفيين، لا بد من هذا، لا تعطوها للكفار، لا تعطوها للمنحرفين، لا تعطوها للمبتدعة، اعطوها للسلفيين إخوانكم، هم الأولى، ابدأ بنفسك ثم بمن تعول، إخوانك الأولى هم السلفيون، بهم تبدأ لأن هذه مثل زكاة المال، زكاة الفطر وزكاة المال لا تعطى إلا للصالحين أما الفجار والفساق والمدخنون والمنحرفون والبغايا وغيرهم، إذا أردتم أن تعطوهم فاعطوهم من الأموال الأخرى، ولكن هذه الزكاة زكاة الفطر وزكاة المال، ينبغي أن تذهب للصالحين ولدور الصالحين، **لا تعطوها للكفار، الذي يدخن لا تعطوه زكاة الفطر**، إذا كانت هناك منحرفة متبرجة لا تعطوها، إذا أردت أن تعطيها من المال العام فاعطها، ينبغي أن تتحروا في زكاة الفطر الصالحين)اهـ.

فأين التكفير للمدخنين في العبارة؟ أنا قلت: **لا تعطوا الزكاة للكفار، ثم سكت،** ثم قلت **لا تعطوا الزكاة للمدخن،** فلماذا لا يوقف عندما وقفت ويفصل عندما فصلت ويستأنف عندما استأنفت؟ فلو روعيت الفواصل والوقوف والاستئناف لتنزل كل حكم على بابه، وهؤلاء الكذبة المحرفة جاءوا إلى كلامي ووضعوا الفاصلة بعد كلمة "**يدخن**" لتصبح العبارة التي كتبوها كما في المذكرة البتراء المعنون لها ب"مخالفة مُحَمَّد عبد الرحمن المغراوي للمنهج السلفي"[179] (ص.58): "لا تعطوها **للكفار الذي يدخن،** لا تعطيه زكاة الفطر...".

ففعلتهم الشنعاء النكراء هذه لا تنطلي حتى على طلبة الابتدائية، حيث أعمى الله بصيرتهم فجعلوا الاسم الموصول "**الذي**" وهو من صيغ المفرد يعود على "**الكفار**" وهو صيغة الجمع، فالحمد لله الذي أظهر مكرهم وخبثهم، وكما قال الله:﴿إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ وكما يقال دائما: الذباب لا يقع إلا على النجاسة والقذارة.

---

[179] هذا العنوان يدل على العجمة التي خالطت لسان وقلم معظم هؤلاء، حيث أسقطوا لفظة "ابن" بين الاسمين العلمين، وهو أسلوب أعجمي مولد دخيل مستهجن. (انظر معجم المناهي اللفظية (ص495) وتسمية المولود (ص14) للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد).

وننصح هؤلاء بالتتلمذ على أحد صغار طلبة دور القرآن حتى يتعلموا منه الفرق بين **الجمع والمفرد**.

وكلامي واضح في أن زكاة الفطر مثل زكاة المال لا تدفع للكفار وهذا هو الذي تعلمناه في كتب العلم، فزكاة المال والفطر خاصة بأهل الإسلام فلا تدفع لغيرهم وأما الصدقة العامة فتشمل الجميع وفي كل كبد رطبة صدقة فلماذا كان هذا التصيد والزور والإيقاع فيما لا يقوله ولا يعتقده صاحب المقال.

سبحانك هذا بهتان عظيم، والحمد لله الذي بدد ظلامهم وهتك أستارهم وأظهر حقيقتهم. وما نجد أبلغ من أن نقرع آذانهم بقول النبي ﷺ: «...إذا لم تستح فاصنع ما شئت».[180]

[180] البخاري (3483) من حديث أبي مسعود البدري.

***الفرية الرابعة: تكفير الحكام**

وأما ما رمينا به من تكفير الحكام! فهو مجرد فرية يروجها بعض المغرضين.

ويذكرني صنيع هؤلاء الأحداث بما يروج على الشيخ الألباني رحمه الله من اتهامه بانتحال مذهب الخوارج المكفرين.[181] وفي المقابل يتهمه آخرون بأنه من المرجئة!!

وهؤلاء الأغمار الذين نحن بصدد كشف أباطيلهم المزوقة يتهموننا بالتكفير! وأغمار آخرون في مقابلهم يرموننا بالإرجاء! وبينما يصفنا الأول بالدعوة إلى الخروج على الحكام وعدم الاعتراف ببيعة الإمام الجائر، نجد الآخرين يتهموننا ب(العمالة) كما فعل ذاك الشانئ الجاني في كتابه الأبتر "عملاء لا علماء"، حيث قال (ص8) :" ..ولكني أشير فقط إلى بعض ثوابت الدين وكلياته، تلك التي خالفنا فيها المغراوي وعادانا عليها واستعدى علينا، والله حاسبه، وعلى رأس هذه الثوابت والأصول التي نختلف فيها مع الرجل موالاته للذين لا نوالي، ومعاداته للذين لا نعادي، فهو **يوالي الطواغيت من الآل** ومن غيرهم ...".

وقال (ص.30) : "ثم إن إعلانك بأنك ومن معك فيما تسمونه دور القرآن حسب منهجك السلفي الصحيح كما تزعمون، ستحاربون كل من يخل بالأمن الوطني، وأنكم تتعاونون على البر والتقوى، فيه إشارة جبانة وخجولة منك، واعتراف صريح بالتعاون مع **المخابرات**، ولا سيما **الخليجية** منها".

وقال (ص.44): "يريد أن يوسع له في شبكة دور القرآن أو **قل دور التجسس لصالح الآل**".

وقال (ص.47): "...وطبعا هم لا ينشرون بعض العلم الموجود في تلك الكتب لوجه الله، ولكن **لخدمة شهرة السعودية وأمرائها في أنحاء العالم**".

وقال (ص.56): "فدور القرآن المغراوية مجهزة ورحبة وفيها كل ما يحتاج (طالب العلم)، **فالبترول موجود**...".

[181] كموسى بن سليمان الدويش في تعقيبه على مقال مجلة السلفية (من التكفير إلى التفجير) (ص.3) بقوله: "مكفر"، وقوله: "فالتكفير الموجود عند الحزبيين موجود أيضا عند الألباني"!!!

وقال (ص.57): "المسألة الأولى: أننا بمساعدتنا لهذه الدور[182] المشبوهة وترددنا على أمثالها نساعد على قيام المزيد من **الخلايا العميلة للخليج في بلادنا**"، وقال "وتنبت فيهم عقيدة الإرجاء الخبيثة وتتركهم في النهاية صرعى **يسبحون بحمد الآل ويتحولون إلى رجال دعاية لأمراء وعلماء الشرق**".

وقال (ص.59): "ودور القرآن المغراوية – أقصد القائمين عليها حاشا الغافلين والمخدوعين- **موالون لمن يوالي الكفار في بلاد المشرق**، وهذه حقيقة أكبر من أن تنكر وأظهر من أن تستر".

وقال (ص.71): "...ومني[183] **عميل البترول** بخيبة أمل كبيرة ...".

وقال (ص.76): "وأخيرا أحب أن أشير إلى أن تهجم المغراوي علينا يندرج ضمن حملة **منظمة إرجائية عالمية** ضد أهل السنة والجماعة".

وقال (ص.77): "...**عقيدتهم الإرجائية**".اهـ

أقول: كيف يصح هذا وذاك ؟! **مرجئ عميل! وخارجي تكفيري!** سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

وصدق مطرف بن عبد الله بن الشخير في قوله: "لو كانت هذه الأهواء كلها هوى واحدا لقال القائل: الحق فيه، فلما تشعبت واختلفت عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق".[184]

ولا نملك إلا أن نقول: إن الذين جاؤوا بهذا الإفك عصبة من الأغرار لكل منهم ما اكتسب من الإثم. ولكن العقلاء العارفين بحقيقة دعوتنا ومنهجنا لما سمعوه قالوا هذا إفك مبين، ثم نعظ هؤلاء بما وعظ الله به في قصة الإفك من سورة النور. قال تعالى: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾، وقال :﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾.

ثم إنا في هذا الأمر على منهج أئمتنا السلفيين القدامى منهم والمعاصرين.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (416/4) ما يأتي: (الحكام بغير ما أنزل الله أقسام، وتختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلا من شرع الله ويرى أن ذلك جائز، ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله، **أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعا للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفرا أصغر وظلما أصغر وفسقا أصغر** كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم والله ولي التوفيق)اهـ.

وقد مضى ما ينسف هذه الفرية ويبطلها.

[182] أي دور القرآن.

[183] أي المغراوي.

[184] رواه اللالكائي رقم 312.

الفرية الخامسة: عدم الاعتراف ببيعة الإمام الجائر

ذهب هؤلاء يركضون ويلهثون يلتفتون يمنة ويسرة كالمذعور الذي يخاف أن يتخطفه قطاع الطريق، فالتفتوا فإذا أعينهم تقع على كلام في غاية من الوضوح وعلى أمر لو قرأه أي مبتدئ في سلك الابتدائية لم يفاجأ بما فيه من كلام واضح ومن صفات لإمام المسلمين، تنطبق على أقلهم عدالة.

فلو نظروا إلى سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لوجدوا أكثر هذه الصفات تتوفر فيه، ومنها: إقامة الشرع، ألم يكن عبد العزيز مقيما لشرع الله في مملكته وحسب قدر طاقته؟

ألم يبلغ عن الله شرعه؟ ألم ينشر الكتاب والسنة وعقيدة التوحيد السلفية في أرجاء بلاده ونشر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومُحَمَّد بن عبد الوهاب وبقية كتب أئمة الدعوة؟

ألم يقم عبد العزيز الحدود في أرجاء مملكته؟ ألم يأخذ الحق من الظالم إلى المظلوم؟ ألم يقم العدل بينهم؟ ألم يقم الصلاة؟ ألم يأخذ الزكاة؟ ألم يقم الحج وهو الذي كان يحضره إلى آخر عمره؟ ألم يجاهد الكفار والمنافقين ؟ ألم يحم دولته مما يحمي منه نفسه؟ ألم يطعم الفقراء والمساكين؟ ألم يداو المرضى؟ وما تزال مستشفياته قائمة بوراثة أبنائه وفقهم الله لكل خير.

فهذا عبد العزيز من متأخري الملوك وتتوفر فيه هذه الصفات، **فما بالك بمن سبقه من خلفاء المسلمين وملوكهم كبني أمية وبني العباس** وغيرهم.

فما بالك بخلفاء الرسول الراشدين على أمته وهم صفوة الخلق بعده؟ فإذا لم يكن الجهل بواقع الأمة الإسلامية وتاريخها هو هذا فليس هناك جهل أكبر منه.

....

وأما ما يتعلق بشروط الخليفة فهذا الأمر ليس عندي فيه جديد، فما ذكره علماء الإسلام في كتبهم هو مذهبي وبه أدين الله فقد ذكر القرطبي في تفسيره شروط الإمام فقال رحمه الله:

(الحادية عشرة في شرائط الإمام وهي أحد عشر، ثم ذكرها إلى أن قال: الحادي عشر أن يكون عدلا لأنه لا خلاف بين الأمة ألا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق ويجب أن يكون من أفضلهم في العلم لقوله عليه السلام «أئمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون»[185] وفي التنزيل في وصف طالوت﴿إن الله اصطفاه عليكم...﴾.

فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة وسلامة الأعضاء وقوله: اصطفاه معناه: اختاره، وهذا يدل على شرط النسب وليس من شرطه أن يكون معصوما من الزلل والخطإ ولا عالما بالغيب ولا أفرس الأمة ولا أشجعهم ولا أن

---

[185] أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (174/1) بلفظ: «أئمتكم شفعاؤكم –أو قال وفدكم إلى الله– فإن أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم». وقال العراقي في تخريجه: أخرجه الدارقطني والبيهقي وضعف إسناده من حديث ابن عمر، والبغوي وابن قانع والطبراني في معاجمهم والحاكم من حديث مرثد بن أبي مرثد نحوه، وهو منقطع وفيه يحيى بن يحيى الأسلمي وهو ضعيف.

يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قريش، فإن الإجماع قد انعقد على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وليسوا من بني هاشم)[186].

وقال صديق حسن خان: (وأما كون السلطان عادلا فالعدالة ملاك الأمور، وعليها تدور الدوائر، ولا ينهض بتلك الأمور التي ذكرنا أنها المقصودة من الأمانة إلا العدل الذي يجري أفعاله، وأقواله، وتدبيراته على مراضي الرب سبحانه، فإن من لا عدالة له لا يؤمن على نفسه، فضلا عن أن يؤمن على عباد الله تعالى، ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم، ومعلوم أن وازع الدين وعزيمة الورع لا تتم أمور الدين والدنيا إلا بها، ومن لم يكن كذلك خبط في الضلالة، وخلط في الجهالة، واتبع شهوات نفسه، وآثرها على مراضي الله تعالى ومراضي عباده، لأنه مع عدم تلبسه بالعدالة، وخلوه من صفات الورع لا يبالي بزواجر الكتاب والسنة، ولا يبالي أيضا بالناس، لأنه قد صار متوليا عليهم نافذ الأمر فيهم. فليس لأهل الحل والعقد أن يبايعوا من لم يكونوا عدلا، إذا كان قد اشتهر بذلك، إلا أن يتوب ويتعذر عليهم العدول إلى غيره، فعليهم أن يأخذوا عليه العمل بأعمال العادلين والسلوك في مسالك المتقين، ثم إذا لم يثبت على ذلك كان عليهم أمره بما هو معروف ونهيه عما هو منكر، **ولا يجوز لهم أن يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم أيضا الخروج عليه ومحاكمته إلى السيف،** فإن الأحاديث المتواترة قد دلت على ذلك دلالة أوضح من شمس النهار).[187]

وقال شيخنا الإمام محمد الأمين الشنقيطي: (واعلم أن الإمام الأعظم تشترط فيه شروط -إلى أن قال- السادس: أن يكون عدلا فلا تجوز إمامة فاسق، واستدل عليه بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ ويدخل في اشتراط العدالة اشتراط الإسلام لأن العدل لا يكون غير مسلم).[188]

وهذه الصفات التي ذكرناها في إمام المسلمين **ما هي إلا مستلزمات العدالة** التي تتفاوت من إمام إلى آخر والموفق من وفقه الله، والكمال المطلق لله، والأمور كلها نسبية حسب الزمان والمكان، فما هذه الجعجعة وما هذا الدفاع المصطنع المزعوم؟

وأما ما نقله بعض الشباب المساكين من كتابي "العقيدة السلفية –القسم الخامس مالك بن أنس" حول البيعة وقرأوه مبتورا عن سابقه ولاحقه مما نتج عنه عدم فهمه على الوجه المراد، فكان الأولى قراءة الكلام تاما إن أرادوا النصح حقيقة، وهاك الكلام بنصه وتمامه من المصدر السابق (ص.16):

قلت: ("باب ما جاء في الموطإ في البيعة على العقيدة":

عقد الإمام مالك رحمه الله كتابا في موطئه سماه "كتاب البيعة" وأدخل تحته أحاديث يدلل بها على العنوان. والبيعة التي شرعها رسول الله ﷺ هي البيعة على العقيدة، فبيعة الأنصار التي كانت في العقبة لم تكن إلا لحماية

---

[186] انظر تفسير القرطبي (1/270-271) عند تفسير قوله تعالى: "إني جاعل في الأرض خليفة..." الآية.

[187] العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة (ص.40).

[188] أضواء البيان (1/57).

الرسول ﷺ مما يحمون أنفسهم وأولادهم في تبليغ رسالته، وعمود رسالته ﷺ هو محو الشرك وآثاره ونشر العقيدة الصحيحة السماوية التي جاءت من عند اللطيف الخبير نقية طاهرة في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون.

فالبيعة لا تكون إلا لإمام المسلمين وخليفتهم بشروطها التي سيذكرها لنا الإمام مالك في النصوص المرفوعة إلى الرسول ﷺ، **فلهذا ما يفعله بعض الدجلة الصوفية في الاحتيال على الجهال والغفلة من بيعة بالأوراد، فهو عمل شيطاني لا أصل له في الكتاب والسنة، وما تفعله أيضا بعض الجماعات والحركات الإسلامية في الاحتيال على الشباب وإلزامهم في التحزب معهم في جمهورياتهم فهذا لا أصل له.**

وهاك البيعة الشرعية من سنة رسول الله ﷺ، روى مالك عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا رسول الله ﷺ: فيما استطعتم.

فالسمع والطاعة لله ولرسوله في أحكامه، ومن يبلغ عن الله وعن رسوله ﷺ ويقيم شرع الله ويقيم الحدود ويأخذ الحق من الظالم إلى المظلوم ويقيم العدل بينهم، ويقيم الصلوات فيهم ويأخذ منهم الزكاة ويقيم لهم الحج ويجاهد بهم الكفار ويحميهم مما يحمي منه نفسه، ويطعم فقيرهم ويداوي مرضاهم، فهذا هو الذي يستحق أن يعطى الولاء والبيعة الشرعية، **وما سوى ذلك فهو مجرد تلصص ولصوصية يقوم بها جماعة من المحتالين على العقول البشرية)**.اهـ

فالناظر في هذا الكلام نظرة فاحصة بعين الحق والإنصاف لا بعين التلصص والإجحاف يظهر له جليا أن المقصود بقولي: "وما سوى ...إلخ" **هو ما تأخذه الصوفية وبعض الجماعات الحزبية على أتباعهم من بيعات باطلة لا أصل لها في السنة، فلا ذكر لبيعة الإمام الجائر لا من قريب ولا من بعيد.**

فإن كان هؤلاء لا يفهمون ولا يحسنون قراءة الأسلوب العربي المستقيم، ولا يفقهون عمل الضمائر فنصيحتنا لهم أن يسألوا أحد طلبة دور القرآن الصغار فلن يبخل عليهم بالجواب إن شاء الله.

ثم انظر إلى قولي: "**الذي يستحق أن يعطى الولاء والبيعة الشرعية**..." فالكلام واضح في كون المراد هو البيعة المبتدأة أما من استتب له الأمر ثم ظهر فيه فسق أو جور فحكمه بقاء بيعته حتى يظهر منه الكفر البواح، فالمقام غير المقام.

والدليل على سلامة منهجنا أن هذه المسألة مبثوثة في كتبنا وأشرطتنا التي تغافل عنها هؤلاء وهي قبل حدوث هذه الفتنة بسنين، وسأذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر.

قلت في شريط شرح حديث العرباض بن سارية (مرئي) بتاريخ 1413 هـ:

" ... بإقامة أولي الأمر وطاعتهم تصلح أمور الدنيا والآخرة، **لأن طاعة أولي الأمر كلها خير** والذي يطيع أولي الأمر يصل إلى الخير ويحب الخير للمسلمين.. **ولو كان فيهم ظلم وجور** ...لأن القصد هو حماية المسلمين والحفاظ على بيضتهم وعلى جماعتهم، ...**لأن الخروج على أولي الأمر يحدث القلاقل والزلازل وتسفك الدماء وتنتهك الأعراض ويضيع الدين والدنيا وتصبح الأمور فوضى**، ولهذا أجمع أهل الحل والعقد من المسلمين على أنه لا يجوز للمسلمين أن يقيموا يوما بدون إمام... **التمرد والخروج على أولي الأمر فيه مفاسد كثيرة**.. ولا خير

فيه للأمة الإسلامية... **مهما بلغ ظلمهم وجورهم**... ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: "...والتارك لدينه المفارق الجماعة»[189]... ومهما كان فيهم من جور.. أمر بالصبر على ذلك.. وهذا ليس معناه الرضى بالظلم ولا السكوت على الظلم، فهناك النصيحة... وإزالة الظلم لا تتم عن طريق العنف ولا عن طريق الخروج.. وسفك الدماء فهذا لا يجوز... قال الحافظ ابن رجب في شرح الحديث "فالصبر على الأئمة فيه خير الدنيا وفيه خير الآخرة"...)اهـ.

وقلت في شريط "أهمية الدعوة إلى الله" آخر الوجه الأول: (الجهاد يحتاج إلى ترشيد، يحتاج إلى إمام يقوده، **الجهاد الفوضوي لا خير فيه، لا يأتي إلا بالنكسات، ولا يأتي إلا بالحروب والإبادات**.. لأن عقيدة أهل السنة والجماعة في كل كتبهم يذكرون أنه **لا جهاد إلا تحت راية إمام بر أو فاجر**، فواجب علينا أن نجاهد تحت راية الإمام سواء كان برا أو فاجرا.

لأن فجور الإمام لا يجيز لنا الخروج عليه، ولا يجوز لنا أن نسبه ولا أن نشتمه ولا أن نتكلم فيه وعلينا أن ننصحه.. وإن كنا من أهل النصح فليكن سرا بيننا وبينه.

فالجهاد الذي هو أعظم راية في الإسلام لا يكون إلا مع إمام المسلمين.. والجهاد يحتاج إلى قدرة وإلى كفاية مادية ومعنوية.. **أما أن نرفع رايته في بلاد المسلمين.. فلا شك أن هذا خروج، هؤلاء الذين يرفعون راية الجهاد في بلاد المسلمين، هؤلاء خوارج، خرجوا على الأئمة وعلى الإمام)**.اهـ

وقلت في شريط "الأسباب الحقيقية لاختلاف المسلمين" بتاريخ 1418 هـ الوجه الأول من الشريط الأول: (...النبي ﷺ جعل الذي يخرج على جماعة المسلمين حلال الدم، والذي مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، وقال: «يد الله على الجماعة، ويد الله مع الجماعة»[190]، وقال: «عليكم بالجماعة»، ونصوص كثيرة وكثيرة جدا، سردها أئمة الحديث جزاهم الله خيرا بأسانيدهم الصحيحة، وقال ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة».. تريدون أكثر من هذه النصوص؟ **وكل الأئمة يجعلونها من عقائدهم، ويرون الصلاة مع كل إمام بر أو فاجر**، وينصون عليها في العقيدة، لم؟ **حتى تجتمع كلمة المسلمين.**

لا يجوز الخروج على أئمة المسلمين، ومن خرج عليهم حل دمه، ويسمى من المحاربين، وجاء فيهم النص في سورة المائدة...)اهـ.

وقلت في شريط سمعي بعنوان "فتاوى متنوعة" رقم 4 الوجه الثاني بتاريخ 1416هـ، لما سئلت عن محمد بن محمد الفزازي وكتبه وأشرطته. فأجبت: (هؤلاء أناس عندهم فتن، الفزازي الأب بفاس، والابن في طنجة.. واجتمعا على الفتن، وفتنا المسلمين بأمور لا علاقة لهم بها وهم في غنى عنها، **لأن بلاد المغرب آمنة**.. نرجو من الله تبارك

---

189 البخاري (6878) ومسلم (1676).

190 الترمذي (2166) من حديث ابن عباس وحسنه وله شواهد، انظر "ظلال الجنة في تخريج السنة" (ص.80-81).

وتعالى أن يديم أمنها وأن يزداد أمنها... هؤلاء يجرون الشباب إلى أمور تشوش عليهم، وربما تحدث فيهم من القلق ما لا ينبغي أن يكون، **لأن منهجنا في دار القرآن هو المنهج السلفي.. وفيه التعاون على البر والتقوى وترشيد الشباب إلى ما ينفعهم وإبعادهم عما يضرهم ويضر وطنهم..**

دار القرآن تحارب كل ما يسبب القلق والإزعاج للأمة، وما فيه الإخلال بالناحية الأمنية، ولهذا يجب علينا أن نحذر من هذه الأنواع، **لأن هؤلاء عندهم أفكار لا تتناسب مع المنهاج الصحيح**)اهـ.

وقلت في شريط افتتاح دار القرآن بمدينة المحمدية الوجه الأول بتاريخ 1419هـ، ما نصه: (...أيها الإخوة إن مما أوجبه الله علينا أن نشكر نعمه، ولئن شكرنا إنه لذو الفضل العظيم سيزيدنا، ولئن كفرنا فإن الله غني عن العالمين، ومما ينبغي أن نشكر الله عليه تيسير نعمة دار القرآن، فنقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم نشكر لإخواننا في الجمعية الذين كانوا السبب المباشر.. وراء هذه المكرمة العظيمة التي هي إحياء كتاب الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ في نفوس الأمة الإسلامية **ثم ندعو لإمامنا إمام المسلمين**، فنرجو الله تبارك وتعالى أن يجمع به كلمة المسلمين، وأن يوفقه لكل خير وأن يوفقه للسير على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، **وأن يرزقه البطانة الصالحة التي تعينه وتدله على الخير**، وأن يقيه شرور الأشرار وأن يكفيه شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم ندعو لجميع المسؤولين في هذا البلد بالتوفيق والتيسير ونرجو الله تبارك وتعالى أن يوفقهم لكل خير.

أيها الإخوة إن بلد المغرب بلد إسلامي ولله الحمد من أقدم البلاد الإسلامية التي دخلها الإسلام في وقت مبكر، والإسلام في هذا البلد ليس بالغريب... فالإسلام دخل إليه في عهد التابعين واستقبله المغرب ولله الحمد استقبالا طيبا، وتعاقبت على هذا البلد دول إسلامية، وما من دولة من هذه الدول التي مرت إلا وكان لها دور كبير في إحياء القرآن والسنة، ونجد ذلك ماثلا في كثير من المظاهر التي خلفتها...إلخ)اهـ.

فأين هؤلاء من هذه الأقوال الواضحة النيرة، أم وراء الأكمة ما وراءها؟

فالواجب على المسلم أن يتقي الله فيما يقول وينقل، قال الله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

وأما ما جاء في كتابي "فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر": (**لا بيعة إلا على التوحيد ومفارقة الشرك والبدع والمعاصي، وعلى إقامة الكتاب والسنة بكل نصوصهما). فالمراد عندي أيضا البيعة المبتدأة.**

وأما مسألة البيعة القطرية، فنقول فيها: إن كانت الكلمة ستوحد تحت إمام واحد يقيم فيهم شرع الله فلا شك أن هذا هو الأولى والأفضل للأمة، وإن لم يتأت هذا وبايع كل قطر إماما على حدة كما حصل في الأزمنة الأولى حيث كانت خلافة بني العباس في الشرق وخلافة بني أمية في الأندلس وإمارة المرابطين وغيرهم بالمغرب، وأيضا كما حصل في الأزمنة المتأخرة إلى يومنا هذا **فلا نكران ولا هجران ولا خروج، وتجب الطاعة لكل من تولى على المسلمين وعقدت له البيعة سواء على مستوى القطر أو على مستوى الأمة كلها**. كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتبه.

وقال صديق حسن خان: (...وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه، فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في غير قطره أو أقطاره التي رجعت إلى ولايته. فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل القطر الذي تنفذ فيه أوامره ونواهيه وكذلك صاحب القطر الآخر. فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه أهله، كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب، ولا يجب على أهل القطر الآخر طاعته، ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار).[191] اهـ

ونحن على عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك، والنصوص في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

وذكر الإمام مسلم جملة طيبة من أحاديث النبي ﷺ في كتاب "الإمارة" من صحيحه، منها:

عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم». وفي رواية أخرى: «...وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمية يغضب لعصبة أو يدعو لعصبة أو ينصر عصبة فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، فميتة جاهلية».

وقال ﷺ: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وعن أبي ذر قال: «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف» وفي حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع».

وفي حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: ما صلوا». اهـ

قال الإمام الطحاوي: (والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما).اهـ

[191] العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة (ص.42) والروضة الندية (774/2).

وقال أيضا: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)اهـ.

وقال ابن قدامة في "لمعة الاعتقاد": (ونرى الحج والجهاد ماضيا مع كل إمام براكان أو فاجرا، وصلاة الجمعة خلفه جائزة).اهـ

وقال أيضا: (ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين)اهـ.

وقال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية: (ويرون إقامة الحج والجهاد والجُمع مع الأمراء أبرارا كانوا أو فجارا، ويحافظون على الجماعات).اهـ

وقال أيضا: (مجرد وجود البغي من إمام أو طائفة لا يوجب قتالهم، بل لا يبيحه، بل من الأصول التي دلت عليه النصوص أن الإمام الجائر الظالم يؤمر الناس بالصبر على جوره وظلمه وبغيه ولا يقاتلونه، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في غير حديث، فلم يأذن في دفع البغي مطلقا بالقتال، بل إذا كان فيه فتنة نهى عن دفع البغي به وأمر بالصبر)اهـ.[192]

كل هذه النصوص الجلية تفيد **وجوب طاعة الإمام الجائر**، وكل من **خرج على الأئمة** في سلف الأمة ما جاء **إلا بالفتن وسفك الدماء**، ابتداء من العهد الأول إلى يومنا هذا. وحتى ابن الزبير والحسين وغيرهما من الذين اجتهدوا رحمهم الله وعفا عنهم ورضي عنهم، ما أتى خروجهم إلا بشرور كثيرة وفتن كبيرة.

فإن كان هؤلاء يريدون التحريش بيننا وبين ولاة أمورنا والإيقاع بيننا وبينهم، فبينهم وبين ذلك مفاوز، **فنحن على السمع والطاعة لولاة أمورنا وإن جاروا أو ظلموا. وندعو لهم بالصلاح والتوفيق لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإقامة شرعه وتطبيق حدوده والوقوف عند أوامره ونواهيه، وندعو الله أن ييسر لهم البطانة الصالحة التي تعينهم على ذلك.**

وقلنا وما زلنا نقول بتحريم المظاهرات والإضرابات وكل ما من شأنه أن يحدث الزلازل والقلاقل في البلاد والعباد ويخل بأمن وطنهم. فليموتوا غيظا فإننا ولله الحمد لا نقول بما يهرف به هؤلاء.

---

[192] الاستقامة (32).

***الفرية السادسة: الطعن في خلافتي بني أمية وبني العباس**

انظر يا أخي إلى هذا الكذب الصراح الذي يضحك منه الولدان، فأصدقاؤنا وأعداؤنا يعرفون أن من أوليات منهجنا ودعوتنا نفي ما زعمه هؤلاء وهو أنني لا أعترف بخلافة بني أمية وبني العباس، فإنهم يهرفون بما لا يعرفون، ولو رجعوا إلى أغلفة كتبنا قديمها وحديثها لوجدوا على ظهرها في البند الثامن (**خلافة بني أمية وبني العباس وكل خلافة أقامت شرع الله وأقرها علماء الكتاب والسنة فهي خلافة شرعية على رغم أنوف المستشرقين والمبشرين والكائدين وأذنابهم**).

ألم يرجعوا أيضا إلى كتابنا "**من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية**"؟ إذ هو ذب ودفاع عن **أول خلفاء بني أمية** الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﵁.

وكل أشرطتنا ولله الحمد تلهج بذكر خلفاء بني أمية وبني العباس وفي سلسلة العقيدة السلفية كثير من الخلفاء الذين سجلنا أسماءهم في الدفاع عن العقيدة السلفية ونشرها، ولو صدق هؤلاء **لما تغافلوا وستروا كلامنا في الثناء العطر على بني أمية وبني العباس** في الشريط السمعي المعنون بـ "مواقف مُحَمَّد ﷺ" (رقم 9) بتاريخ 1412هـ وذهبوا يقتصون الكلام[193] بما يوافق هواهم لرمينا بفرية التكفير، حيث لا يفصل بينه وبين الذكر الحسن لبني أمية وبني العباس إلا أخذ النفس، وهاك النص من الشريط نفسه:

(... بنو أمية جزاهم الله عنا أحسن الجزاء لما كانت همتهم عالية أوصلوا الإسلام.. إلى الأندلس، من الذي أدخل الإسلام إلى الأندلس؟ أأدخله المخرفون والدجاجلة والمنحرفون؟ ..لا بل أدخله السلفيون، أدخله بنو أمية، أدخله التابعون، أدخله خلفاؤهم.. الذين ولدوا ابن عبد البر وولدوا أبا مُحَمَّد بن حزم وولدوا القرطبي وولدوا ابن رشد.. يعني ابن رشد الفقيه أقصد، وولدوا أولئك العلماء الفحول، ..من الذي ولد هؤلاء؟ ولدهم هؤلاء الأفاضل الذين نشروا السنة.. من المدينة ومن الشام إلى الأندلس، وإلى مُحَمَّد بن القاسم الذي دخل إلى تلك البلاد واقتحم تلك الجبال وتلك الثلوج التي نشر فيها العقيدة السلفية.. من فعل هذا؟ فعله بنو أمية. في زمن بني أمية انتشر الإسلام أيما انتشار، وفعل بنو العباس ما فعلوا، جزاهم الله خيرا.. على نشرهم الإسلام وقمعهم الكفرة والزنادقة في كل مكان ووقت، فلهذا الذي يتتبع الخط التاريخي للسلف الصالح وفي مقدمتهم الصحابة والتابعون بعدهم وأتباعهم يجد أن هؤلاء لما قاموا بواجبهم انتشر الإسلام ووصل إلى آخر نقطة من الأرض، ولو كانوا آنذاك يعرفون أمريكا ويعرفون ماوراء.. المحيط الأطلسي لما وصلوا إلى الصويرة.. وآسفي فقط.

---

[193] وهو ما نقلوه في أوراقهم المشؤومة الباهتة المعنون لها بـ"مدى تأثير علاقة..." (ص.24). ثم رمونا بهذه الفرية (ص.32)، سبحانك هذا بهتان عظيم.

والآن يأتي المخرفون.. فيتكلمون في بني أمية، ويتكلمون في بني العباس وأن خلافتهم غير شرعية وأن ملكهم كذا..وكذا.. **هذا والله ضرب للعقيدة من أولها إلى آخرها** وضرب لأناس قام الإسلام على أكتافهم ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها جزاهم الله عنا أحسن الجزاء... **فالطعن في بني أمية.. وبني العباس طعن في العقيدة**... اليهود والنصارى لعنهم الله يعترفون بفضيلة هؤلاء.. **ولكن الروافض وأتباعهم وأذنابهم هم الذين يتكلمون في هؤلاء الأخيار الذين نفع الله بهم**... ويتكلمون في معاوية وهو من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتكلمون في العلماء علماء أهل السنة والجماعة الذين عاصروا.. هاتين الخلافتين...)اهـ.

فانظر هداك الله إلى هذا الكلام البين الواضح كيف كتمه وستره هؤلاء، والحمد لله الذي أظهر حقيقة أعمالهم القبيحة، ثم إن فعلتهم الشنعاء هذه تذكرني بما فعل اليهود حينما وضع أحدهم يده على آية الرجم ليكتم ما أنزل الله. فعن ابن عمر رضي الله عنهما: " أن رسول الله ﷺ أتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود. فقال: «ما تجدون في التوراة على من زنى؟» قالوا: نسود وجوههما ونحملهما، ونخالف بين وجوههما، ويطاف بهما. قال: «فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين» فجاءوا بها فقرؤوها، حتى إذا مروا بآية الرجم، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ: مره فليرفع يده، فرفعها، فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما." [194]

---

[194] البخاري (6819) ومسلم (1699) واللفظ له.

**الفرية السابعة: الطعن في العلماء

وهي زعمهم أننا نطعن في علماء معينين، وهؤلاء لو رجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ في صفات الذم لكل طائفة وأرادوا إنزالها على فئة معينة لقام الناس في وجههم، ولقالوا لهم أنتم مفترون كذابون. ولو أخذنا صفات المنافقين الطويلة من سورة البقرة وأنزلناها على فئة معينة في قطر معين على أناس معينين لكان هذا هو عين البهتان.

فالقرآن أسلوبه متنوع ففيه صفات المدح التي يرجو كل مسلم أن تكون فيه، وصفات الذم التي يرجو كل مسلم من الله أن ينجيه منها ويخاف على نفسه أن يصاب بصفة منها، كما كان عمر ﷺ يخاف أن يذكر من المنافقين وأن يوصف بصفاتهم، وقد بوب البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وقال إبراهيم التيمي: "ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا"، وقال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول أنه على إيمان جبريل وميكائيل ، ويذكر عن الحسن "ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق".

فلو رجع هؤلاء إلى نصوص العلماء وورعهم وخوفهم على أنفسهم لما تجرأوا في إنزال هذه الصفات على علماء المملكة، ولو وقفوا عند القاضي الشرعي لما وجدوا حجة يدافعون بها عن أنفسهم فكيف إذا وقفوا بين يدي الله وقال لهم: كذبتم على عبدي المغراوي وألزمتموه بأمور لا تظهر في كتابته ولا في واقعه العملي.

فتسجيلات دار القرآن الكريم مليئة بأشرطة العلماء الذين أشار إليهم هؤلاء ومكتبة دار القرآن مليئة **بكتب العلماء السلفيين**، وما عرف هؤلاء الأحداث الجهلة علماء المملكة إلا عن طريق المغراوي ودعوته.

وتلامذتنا في كل مكان ولله الحمد يلهجون بذكر العلماء السلفيين ويوالون عليهم ويعادون عليهم، ولو رجعوا إلى كتاب "عملاء لا علماء" لرأوا ما يذكره مؤلفه الجاهل من ترهات حين حشر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره من العلماء في سلك المغراوي المتهم عنده، عامله الله بما يستحق. ولو رجعوا إلى السجل الذي كتبناه من بداية النبوة إلى آخر عالم سلفي توفي، لعلموا اهتمامنا بعلماء السنة قاطبة في كل زمان ومكان، وقد **جمع هذا السجل أكثر من مائة وألف عالم**، ولو رجعوا إلى المحاضرات والندوات التي أقيمت بدور القرآن بمناسبة وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني والشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، لما قالوا ما قالوا ولكن كما يقولون (رمتني بدائها وانسلت).

**الفرية الثامنة: لمز اللجنة الدائمة في قضية الاستعانة

ذهب هؤلاء يلهثون وراء ورقة ظنوها رابحة لعلها تمكنهم من التحريش للإيقاع بيني وبين حكومات الخليج، وقد قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن رضي بالتحريش بينهم».[195]

وحرم الغيبة والنميمة، وكره ابن عمر التحريش بين البهائم[196]، وقد بوب الإمام الترمذي في السنن (باب ما جاء في كراهية التحريش بين البهائم..." فإذا كان منهيا عنه في البهائم فما بالك بمن يتلمس التحريش ولو بالكذب والبهتان في أمر كنت وقته مساندا لعلماء المملكة في الفتوى التي أصدروها وعلى رأسهم سماحة والدنا وشيخنا ابن باز رحمه الله، ونحن ولله الحمد في تاريخنا كله لم تثبت لنا أي مخالفة انفردنا بها عن مشايخنا الكبار ولاسيما في هذا الأمر العسير الذي يجب أن يتجند له كل مسلم له الغيرة على بلد الحرمين الشريفين.

ولن نرضى بدخول البعثيين –زراعة المجوس– وإبادة كل معالم الإسلام في تلك البلاد، فهل يليق بنا ونحن قد رضعنا من ثدي التوحيد في ذلك البلد ونحن صغار أن نتنكر لمن أحسن إلينا وعلمنا وأخذ بيدنا من الظلمات إلى النور؟ فهذا ولله الحمد لم يكن منذ أن تخرجنا من الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة 1394هـ، فمنذ ذلك الحين ونحن على صلة بمشايخنا حذو القذة بالقذة.

....

[195] مسلم (2812) من حديث جابر.

[196] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (1236).

وهذه تزكية الشيخ عبد العزيز بن باز لنا في كل وقت وحين، وكل من زاره من أهل المغرب يسأله عنا ويدله علينا ويوصيه بنا ومن ذلك الحين ونحن نرسل طلبتنا للجامعة الإسلامية وما تزال ولله الحمد الأفواج تلو الأفواج تفد إلى مدينة رسول الله ﷺ وإلى غيرها من مدن المملكة وإلى كثير من دول الخليج.

وعند حدوث أزمة الخليج، يعلم الله كم تفطرت القلوب وسكبت الدموع على واقع الأمة الإسلامية وخوفا على الحرمين الشريفين من شر جيوش البعثيين الذين لا يرقبون في الأمة إلاّ ولا ذمة.

وأثناء هذه المحنة كانت في المغرب مظاهرات كبيرة تأييدا لصدام وجيوشه وتعاطفا مع حكومة العراق، فهل ثبت أننا خرجنا أو أيدنا أم كان الأمر على العكس؟ ويومئذ كانت مجالسنا –مع الإخوة في المغرب كله– توعية لهم بأن صدام هذا قتل العلماء في غابر الزمان فهل أثبت توبته ومضت عليه مدة حتى يعلم الناس صدقه؟

وهذا نص الإمام مالك من المدونة وتعليقي عليه هل تشم منه رائحة ما يدعيه هؤلاء، أم العكس هو الموجود في النص؟

(جاء في المدونة:

قلت: هل كان مالك يكره أن يستعين المسلمون بالمشركين في حروبهم، قال: سمعت مالكا يقول: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: لن أستعين بمشرك قال: ولم أسمعه يقول في ذلك شيئا، قال ابن القاسم: ولا أرى أن يستعينوا بهم يقاتلون معهم إلا أن يكونوا نواتية أو خدما فلا أرى بذلك بأسا.

مالك عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: خرج النبي ﷺ قِبَلَ بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال: يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك، فقال له رسول الله ﷺ: تؤمن بالله ورسوله، قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت: ثم مضى حتى إذا كان بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي ﷺ: أتؤمن بالله ورسوله، فقال: لا، قال: فارجع، فرجع ثم أدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة، قال: أتؤمن بالله ورسوله، قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: فانطلق.[197]

وذكر ابن وهب عن جرير بن حازن أن ابن شهاب قال: إن الأنصار قالت يوم أحد، ألا نستعين بحلفائنا من يهود، فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا فيهم. انتهى من المدونة.

التعليق: قلت: هذه النصوص المنقولة تحت عنوان الاستعانة بالمشركين على قتال العدو، يفهم منها أن مالكا رحمه الله لا يجيز الاستعانة بالمشركين في القتال وإلا ما فائدة هذا الاستدلال؟

ومالك رحمه الله كان يعرف خطر الالتصاق بالمشركين في كل شؤون الحياة، لأن الالتصاق بهم والاختلاط معهم يهون الشرك في نفوس المسلمين، وهذا ما لا يرضاه إمام من أئمة الهدى، فما جاء القرآن والسنة إلا لمحاربة الشرك والمشركين، فكيف لو عاش الإمام مالك رحمه الله في القرن الخامس عشر من الهجرة ورأى حالة المسلمين مع

---

[197] رواه مسلم (1827).

الشرك والمشركين في مشارق الأرض ومغاربها، وعلماء المسلمين يختلفون فيما بينهم في الاستعانة بالمشركين وأعلام الشرك مقامة فيما بينهم وهم راضون عنها، بل أمراؤهم يدفعونهم إلى افتتاح أمكنة الشرك وتشييدها إلا من شاء الله منهم، والله المستعان".اهـ

وهل في الخليج أمكنة للشرك كضريح البدوي والحسين والسيدة زينب ورجال النجف وتربة كربلاء التي هي مأوى للشرك ويطاف حولها ويذبح عندها ويستغاث بها ويدعى بها ويصلى فيها، هل مثل هذه الأمكنة موجودة؟ لا علم لي بذلك، فليجب المرجفون إن كانوا يعلمون، وإلا فما بقي لهم إلا التحريش والكذب على المؤلف وتقويل الناس ما لم يقولوا.

فما قاله هؤلاء ما خطر لنا ببال وما قصدنا إلا الأضرحة ودعاتها والمروجين لها، وهي الشرك وأعلامه المقامة في كثير من بلاد الإسلام والفاتحون لها، والذين يقيمون المواسم لها هم كثير من علماء البلد بأمر من أمرائهم، والدليل على ذلك الاستثناء الحاصل في الكلام فإن المملكة العربية السعودية حسب ما نعلم لا توجد بها أضرحة، طهرها الله بدعوة الشيخ الإمام المجدد مُحَّد بن عبد الوهاب وعلماء المملكة الذين هم من نسل الشيخ مُحَّد أو ممن استفاد من دعوته ينكرون هذا الأمر أشد نكير، ومقالاتهم وكتبهم ورسائلهم شاهدة بذلك، وهل أمراء المملكة السعودية يدفعون علماءهم لافتتاح معاقل الشرك؟ كلا.

ثم لا حاجة بنا إلى أن نذكر متى ألفت هذه الرسالة كما ذهب يبحث عن ذلك بعضهم من الذين لا يفرقون بين أصول الباحث وجذاذاته المكنونة والمحتفظ بها في خزائنه وبين ما يطبعه ويقدمه للمناقشة. ولعله إذا طبع الكتاب كاملا سيقف هذا المتعجل مندهشا، لأنه لم يعرف إلا أقل من ثلث الرسالة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فأنت الطاعم الكاسي

وقال ابن الوردي في لاميته:

أيها العائب قولي عابثا   إن طيب الورد مؤذ بالجعل

وعندنا مثل في بلدنا يقول: "الجلوس بدون شغل يورث الحماقة" و"من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه" ، ويا ليت هذا جلس لتعلم مبادئ العلم وأوليات التوحيد والعقيدة حتى يحسن معتقده ويصحح غلطه وينفع أمته. فماذا يقول لربه إذا لقيه وبين له افتراءه وتقوله على الرجل ما لم يقل والدخول في نياته ومقاصده وإدانته بما لم يخطر بباله؟ ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾.

وأما ما نقل من الشريط الذي فيه الكلام على التأشيرات والجوازات وما إلى ذلك، فهذا أمر لا أدري كيف قيل إذ هو خطأ وسبق لسان، أما الآن فالواقع يفرض التأكد من هوية كل شخص ينتقل من مكان إلى مكان، ولو كان مسلما ظاهره الاستقامة لكثرة الفتن والأحداث الواقعة من نهب وسفك وتفجير وغير ذلك، ولا سيما في بلد الحرمين الشريفين الذي متعه الله بالأمن التام أدامه الله على أهله وسائر بلاد المسلمين.

**الفرية التاسعة: الثناء على أهل البدع

ذهب هؤلاء يتصيدون العثرات لعلهم يجدون ما يخدم مخططهم فوقعوا على كتابي "المصادر العلمية في الدفاع عن العقيدة السلفية" الذي ذكرت فيه سلسلة الذين لهم جهود علمية في الدفاع عن العقيدة السلفية وذكرت جماعة من الأحياء، لهم كتب جيدة في الدفاع عن العقيدة السلفية باعتراف القاصي والداني ككتاب "منهج الأشاعرة..." فهذا الكتاب جيد في فضح الأشاعرة وبيان ضلالهم.

فهو تبيين وتلخيص لما كتبه إمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وقد أعجب بهذا الكتاب سماحة والدنا وشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومشايخ المدينة في ذلك الوقت وعلى رأسهم الشيخ عبد المحسن العباد، وكذلك كتاب "الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة" فقد أعجب به كل من قرأه.

وفي الطبعة الثانية اشترطت على نفسي ألا أذكر أحدا من الأحياء انطلاقا من أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، فحذفت كل ما يتعلق بالأحياء، فذهب هؤلاء إلى الطبعة الأولى وتركوا الثانية التي حذف منها كل الأحياء.

فماذا يقولون للأمة إذا اطلعت على الطبعة الأولى والثانية؟ وماذا عن "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل" المطبوع سنة 1406هـ لربيع المدخلي، المقدم له من طرف عبد الرحمن بن عبد الخالق، والذي وجدت فيه طامات حذفها صاحبها في الطبعات الموالية، منها الثناء العطر على سيد قطب، قال: "رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير الواعي الذي انتهى إليه سيد قطب عند آخر لحظة من حياته بعد دراسة طويلة، ولقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام".[198]

فماذا يقول هؤلاء الأغمار المتعجلون؟ أيقولون في ربيع ما قالوه فينا؟ نعم يلزمهم هذا إن كانوا يكيلون بمكيال واحد وينظرون بمنظار واحد، أما وهم يكيلون بمكيالين ويلعبون على حبلين كما هو حالهم، فلن يفعلوا والله المستعان.

ولو تتبعنا هذا في كثير من العلماء لوجدناهم يقدمون ويؤخرون ويحذفون ويزيدون، فما أحد فرغ من كتاب إلا وتمنى أنه لو بدأه من جديد كما ذكر ذلك ابن خلدون رحمه الله، **فالاعتبار بآخر تصحيح للكتاب وبآخر**

---
[198] (ص.138).

طبعة مقابلة، ولكن هؤلاء إما أنهم لا يعرفون ما التصحيح وما المقابلة وما الطبعة الأولى ولا الأخيرة وإما أنهم يتقصدون ذلك نسأل الله السلامة والعافية.

ولو اتقوا الله حق تقاته وعلموا تاريخ نزول القرآن وناسخه ومنسوخه وما حذفه الصحابة من قراءة منسوخة لفظا ومعنى، لما فعلوا ما فعلوا بهذه الفرية التي تبقى سُبَّةً في تاريخهم وتاريخ من خطط لهم إلى يوم القيامة، وإنا وإياهم بين يدي الله هم ومن يجري وراءهم لا أحلهم﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ فبئس عمل هذه صورته، وبئس منهج هذه ثمرته.

***الفرية العاشرة: عدم الرد على أهل البدع**

وهذه فرية تافهة يعرف تفاهتها من اشتغل وضيع وقته في تتبع هذه المسيرة المشؤومة التي سببها خصومات في الشرق والغرب، نتج عنها هذا المنهاج الذي يهدم ولا يبني.

فأين هذه الفرية من واقعنا؟ ونحن والحمد لله منذ صغر سننا نرد على أهل الباطل وكتبنا وأشرطتنا وحالنا وواقعنا أكبر دليل على ذلك، وأذكر بفضل الله وأنا في فندق النخيل مع فضيلة الشيخ ناصر الرشيد والشيخ عبد الله الغنيمان والشيخ عطية سالم رحمه الله، وقد ذكر الشيخ عطية للشيخ ناصر ثناء عطرا في شخصي، وأن هذا طالب مجد معروف فنطق الشيخ ناصر على الفور مجيبا الشيخ عطية بقوله: هذه الرسالة[199] تفوح بالسلفية، أو السلفية ظاهرة فيها، وبعد المناقشة اختلى بي الشيخ ناصر وقال بالحرف: "اطبع رسالتك" وذلك تشجيعا لي على ما كتبت فجزاه الله خيرا وأدخله جنة الفردوس.

وكتابي "المفسرون" كان في هذا الباب، ولا أذكر حتى الآن أحدا من السلفيين رد عليه بل تلقاه السلفيون بالترحيب والتقدير والتبجيل وأثنوا عليه، ولخصوه ونشروه في كثير من الأقاليم الإسلامية، وطلب مني الدكتور عبد الرحمن الفروائي أن يترجم إلى الأردية فأذنت له بذلك وطلب مني من يتقن اللغة البنغالية و هو أحد الدكاترة فأذنت له بذلك أيضا.

....

[199] رسالتي لنيل الدكتوراه "العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية ومواجهتها للتحديات".

وبقية كتبي كلها في هذا الباب وحتى كتابي "فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر" استخرجت منه مجلدين ضخمين **في الرد على أهل الباطل من مشركين وخوارج وجهمية ورافضة**، ومن كذَّب فليطلع على ذلك، و"سلسلة الإحسان في اتباع السنة والقرآن لا في تقليد أخطاء الرجال" و"حاجتنا إلى السنة" و"الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم الدين" و"وقفات مع دلائل الخيرات" و"من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاويه" و"الرادون للسنة وشبههم والرد عليها –مخطوط" و"موسوعة البدع والتحذير منها –مخطوط" وغيرها من المؤلفات كلها شاهدة بذلك ولله الحمد والمنة.

أما أشرطتي في الرد على أهل البدع القدامى والمعاصرين فلا أستطيع عدها ولا حصرها لكثرتها، ومن كابر وكذب فمثله كمثل من يحاول تغطية الشمس وأنى له ذلك.

فهذا الافتراء المفتعل برأني الله منه ولله الحمد ولم يخطر ببالي، فلو كانت الدعوة تسير بهذا المنظار الهزيل لما انتشر كتاب ولا شاعت سنة، ولرجع الناس إلى الخرق والحروز والذهاب إلى الأضرحة وقراءة كتب البدع والانحراف، لأن مآل هذا المنهج المفتعل يؤدي إلى هذه الفتن، وكتابتنا لهذه السطور ونحن مكرهون على ذلك من هذا الباب والله المستعان.

*****الفرية الحادية عشرة: عدم القول بالصلاة وراء أهل البدع***

هذه الفرية التي سجلها هؤلاء تدل على جهلهم وبعدهم عن كتب العلم والمصادر العلمية، ولو كان لهم اتصال بالعلم والعلماء والمصادر العلمية لما وقعت منهم هذه الوقاحة المشينة.

....

فالصلاة خلف المبتدع الخلاف فيها معروف عند صغار طلبة العلم فضلا عن العلماء الذين لهم التصاق بالمصادر العلمية واطلاع على المباحث الفقهية. ورأي الإمام مالك رحمه الله في هذه المسألة لا خفاء فيه، وهو واضح من النص الذي نقلته.

قلت: ("وجاء في السير أيضا عن أصبغ حدثنا ابن وهب عن مالك وسئل عن الصلاة خلف أهل البدع القدرية وغيرهم، فقال: لا أرى أن يصلى خلفهم، قيل: فالجمعة قال: إن الجمعة فريضة وقد يذكر عن الرجل الشيء وليس هو عليه، فقيل له: أرأيت إن استيقنت أو بلغني من أثق به، أليس لا أصلي الجمعة خلفه؟ قال إن استيقنت. كأنه يقول إن لم يستيقن ذلك فهو في سعة من الصلاة خلفه".

قلت: هكذا يرى الإمام مالك رحمه الله في هذه الفتوى العظيمة أن من شرط الإمام أن يكون سنيا خاليا من البدعة فإن كان وإلا فلا تصح الصلاة وراء المبتدع إن تيقنا ببدعته).[200]اهـ

وهذا الذي حكيته عن الإمام مالك هو المعتمد في المذهب، وفي منظومة ابن عاشر –وهي من صغار متون المذهب المالكي- يقول صاحبها:

شرط الإمام ذكر مكلف آت بالأركان وحكما يعرف

وغير ذي فسق ولحن واقتدا في جمعة حر مقيم عددا

وفي المدونة: (كان مالك يقول: إذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء، فلا تصل خلف أحد من أهل الأهواء...).

وفيها أيضا: (سألت مالكا عن الصلاة خلف الإمام القدري؟ قال: إن استيقنت فلا تصل خلفه، قال: قلت: ولا الجمعة؟ قال: ولا الجمعة إن استيقنت، قال: وأرى إن كنت تتقيه وتخافه على نفسك أن تصلي خلفه وتعيدها ظهرا، قال مالك: وأهل الأهواء مثل أهل القدر).[201]اهـ

وفي مذهب الحنابلة قال الخرقي رحمه الله: (ومن صلى خلف من يعلن بدعة أو يسكر أعاد)، قال ابن قدامة رحمه الله في المغني: (الإعلان الإظهار وهو ضد الإسرار فظاهر هذا أن من ائتم بمن يظهر بدعته ويتكلم بها ويدعو إليها ويناظر عليها فعليه الإعادة، ومن لم يظهر بدعته فلا إعادة على المؤتم به وإن كان معتقدا لها، قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: الرافضة الذين يتكلمون بما تعرف، فقال: نعم، آمره أن يعيد، قيل لأبي عبد الله وهكذا أهل البدع كلهم، قال: لا، إن منهم من يسكت ومنهم من يقف ولا يتكلم، وقال: لا تصل خلف أحد من أهل الأهواء إن كان داعيا إلى هواه.

---

[200] العقيدة السلفية – القسم الخامس مالك بن أنس (ص.41-42).

[201] المدونة (1/83-84).

وقال: لا تصل خلف المرجئي إذا كان داعية، وتخصيصه الداعية ومن يتكلم بالإعادة دون من يقف ولا يتكلم يدل على ما قلناه، وقال القاضي: المعلن بالبدعة ومن يعتقدها بدليل وغير المعلن من يعتقدها تقليدا... إلى أن قال: وقد روي عن أحمد أنه لا يصلى خلف مبتدع بحال).اهـ

قلت: فهذا مذهب مالك ومذهب أحمد، **ومع هذا فإننا لا نرى هذا الرأي ونرى الصلاة خلف أهل البدع ما لم تصل بدعهم إلى حد التكفير، فلا يصلى خلف التيجاني الذي يعتقد أن صلاة الفاتح تعدل ختم القرآن ستة آلاف مرة، ولا الباطني ولا الرافضي الساب لخير خلق الله من الصحابة، ومن يعتقد تحريف القرآن وخيانة الصحابة لله ولرسوله.** وأعمالنا وأقوالنا وفتاوينا تدل على ذلك كما هو مبثوث لنا في أشرطة قديمة قبل حدوث هذه الفتنة المفتعلة بسنين مما يدل على أن هؤلاء الذين رمونا بهذه الفرى متعجلون مغرضون يكتمون الحق الأبلج ويخترعون الباطل اللجلج، وقد علمت يقينا أن هؤلاء تتبعوا أشرطتنا شريطا شريطا حتى إن أحدهم قلما تفارقه آلة التسجيل الجيبية ولو في الشارع يتصيد ويتتبع ما يخدم هواه، والله غالب على أمره وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ومن هذه الأشرطة التي أعرضوا عنها وتغافلوها "شريط فتاوى متنوعة" رقم 4 الوجه الأول بتاريخ 1416هـ جاء فيه: (**ما حكم الصلاة خلف المبتدع؟** فأجبنا بما نصه: **فالمبتدع إذا لم يصل إلى درجة الكفر والشرك، فصل وراءه لأن السلف صلوا وراء المبتدعة والنصوص على ذلك**)اهـ.

وأذكر أنني كنت يوما في منى مع العلامة الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وكان في مناقشة مع بعض طلبة العلم في هذا الموضوع وذكر الشيخ رحمه الله أن جواز الصلاة وراء أهل البدع مذهب الأئمة الأربعة، فتدخلت وأخبرته أن مذهب مالك يقرر عدم الجواز، فشكرني على ذلك وحكى مذهب الأئمة الثلاثة، على أن قول أحمد في التفصيل في المعلن وغير المعلن كما سبق.

وكنت في صغر سني وأنا أُدرس "نيل الأوطار" في مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية **أقرر لهم هذا الأصل**، وأقرأ عليهم الأحاديث الواردة في ذلك وأبين لهم صحيحها من ضعيفها. وأقرر لهم ما قرره الشوكاني رحمه الله حيث قال: (**والحاصل أن الأصل عدم اشتراط العدالة وأن كل من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره**، وقد اعتضد هذا الأصل بما ذكر المصنف وذكرنا من الأدلة، وبإجماع الصدر الأول عليه وتمسك الجمهور من بعدهم به، فالقائل بأن العدالة شرط كما روي عن العترة ومالك وجعفر بن مبشر وجعفر بن حرب، محتاج إلى دليل ينقل عن هذا الأصل).[202]اهـ

ويأتي هؤلاء الذين لم يقربوا من الاحتلام في طلب العلم، فيرموننا بهذه الفرية وينشرونها شرقا وغربا، يصدون بها وبغيرها من الفرى والأراجيف الناس عن دراسة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح.

[202] نيل الأوطار (164/3).

اللهم عليك بهم وبمن معهم **ممن يفرقون صفوف المسلمين بالباطل ويشتتون الدعاة والدعوة السلفية ويقفون حجر عثرة في وجهها**، اللهم كسر أحجارهم وأحبط أعمالهم الفاسدة المفسدة وأذبهم كما يذاب الزرنيخ على النار.

وصلى الله و سلم على نبينا مُحَمَّد و على آله و صحبه أجمعين.

ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تبارك وتعالى.

....

فهرس المحتويات

** فصل فيما ورد في الكتاب والسنة من عمومات الألفاظ...

* الفرية الثالثة: التكفير بالمعاصي.
* الفرية الرابعة: تكفير الحكام.
* الفرية الخامسة: عدم الاعتراف ببيعة الإمام الجائر.
* الفرية السادسة: الطعن في خلافتي بني أمية وبني العباس.
* الفرية السابعة: الطعن في العلماء.
* الفرية الثامنة: لمز اللجنة الدائمة في قضية الاستعانة.
* الفرية التاسعة: الثناء على اهل البدع.
* الفرية العاشرة: عدم الرد على اهل البدع.

* الفرية الحادية عشرة: عدم القول بالصلاة وراء أهل البدع.